قلوب عبير الجديدة

كاي ثورب

المصير السعيد

www.elromancia.com

رمورية

ق ٧

قلوب عبير الجديدة

www.elmenbar.com

الحقيقة المرفوضة

● - " لا ، لن يكون هذا الدور لك ! .. فأنت أكبر من السن المطلوبة بعشر سنوات ، ثم إنك متهورة ، والأهم من ذلك أنك ... "

ثم ثبت نظراته في عينيها وقال بهدوء :

● - " والأهم من ذلك كله أنك لا تملكين الموهبة المطلوبة . "

● ماذا ؟ من يعتبر هذا الرجل نفسه ؟! وكيف يجرؤ على أن يعطيها مثل هذا الدرس ... هي ..ابنة " كريسيدا بيلار " ؟

● إنها تفضل الموت على الإذعان لرغبته !

تقديم

" الأمران سيان بالنسبة لي ، سيكون هذا الدور لي ، وأنا أعلم ذلك !

ارتبكت شيئا فشيئا ، وأفاقت فجأة عندما قال :

– لا! لن يكون هذا الدور لك ، أولا ، فأنت أكبر من السن المطلوبة بعشر سنوات، ثم إنك متهورة ، والأهم من ذلك أنك ..

ثم ثبت نظراته في عينيها وقال بهدوء :

– والأهم من ذلك كله أنك لاتملكين الموهبة المطلوبة .

سادت فترة صمت .. لطالما سمعت "لوسيلا" هذه العبارة ، ولكن ليس بهذه الرصانة دون أي أثر للتكبر في صوته ، والحقيقة أن من الصعب معرفة ما إذا كانت هذه الكلمات مؤلمة أم ممتعة " .

كيف تتنازل "لوسيلا" عن حلم حياتها في أن تكمل مشوار والدتها الفني ؟ وكيف تتنازل عن حبها لأول رجل يطعنها بشدة في كبريائها ؟

هذا ماستعرفه – عزيزي القارئ – من خلال متابعتك لتلك القصة المشوقة والمملوءة بالأحداث المثيرة .

www.elmanara.com

شخصيات القصة

- (لوسيلا بيلار) : فتاة رائعة الجمال ، تتمنى أن تصبح ممثلة شهيرة مثل والدتها ، فتسلك الطريق الخطأ وتعيش في حيرة بين هذه الرغبة وبين نقص موهبتها .

- (نيكولا بارينتون) : رجل وسيم ينتمي إلى عائلة فنية مشهورة جداً في مجالها ، ولكنه يعمل في إدارة الأعمال بجانب عمله كوكيل فني ، يقع في حب "لوسيلا" على الرغم من رفضه الداخلي لها كامرأة حقيقية .

- (بياتريس كوستوولد) : أخت "لوسيلا" غير الشقيقة ، اختارت طريق الزواج والأمومة بعيداً عن أضواء الشهرة والنجومية .

- (إيليوت كوستوولد) : أخو "لوسيلا" غير الشقيق ، وزوج "بياتريس" بفضل العلاقات الأسرية المعقدة في هذه العائلة .

مقدمة

- لا، لن يكون هذا الدور لك ! .. فأنت أكبر من السن المطلوبة بعشر سنوات ، ثم إنك متهورة ، والأهم من ذلك أنك ..

ثم ثبت نظراته في عينيها وقال بهدوء :

- والأهم من ذلك كله أنك لا تملكين الموهبة المطلوبة .

ماذا ؟ من يعتبر هذا الرجل نفسه ؟ وكيف يجرؤ على أن يعطيها مثل هذا الدرس . وهي ابنة " كريسيدا بيلار" ؟ ! إنها تفضل الموت على الإذعان لرغبته!

www.elromancia.com

الفصل الأول

كانت جدران صالة الرقص بالفندق مغطاة بالمرايا ذوات الأطر المذهبة والمزركشة بأسلوب يذكر من يراه بمتحف "المرايا" في قصر "فرساي".

عبرت بعض السيدات مدخل الحجرة وهن يختلسن النظر إلى المرآة، وكانت "لوسيلا" هي الوحيدة التي وقفت لتتأمل نفسها جهراً.

كانت صورتها رائعة بالتأكيد، كما أنها كانت تعلم ذلك من قبل، بداية من شعرها الأشقر الذي كان يحيط بوجهها، ومرورا بالزينة التي كانت تظهر ملامحها الرقيقة ولون بشرتها النضرة، فضلا عن قوامها الرشيق، الذي يلفه بأناقة ثوب من الحرير الأبيض، مبرزا انحناءاته الرائعة.

لقد كانت هي الكمال بعينه .. المثل الأعلى للأنوثة مجسداً، وقد كانت تعلم كل ذلك قبل أن تنظر إلى المرآة.

ومنذ أن أدركت أن أثمن رغباتها أن تتبع خطوات أمها الفنانة المشهورة لتصبح مثلها، فقد أصبحت هوايتها مراقبة اهتمام الناس بمظهرها.

أما هذا المساء، فهي تشبه تماما بطلة أحد المسلسلات التليفزيونية الناجحة، وكانت هذه هي الصورة التي تود أن يأخذها الناس عنها، ولكن من المؤكد أن كل أولئك البائسات، اللاتي حضرن إلى هنا على أمل أن يظهرن لـ "جون كاسافار" أنهن قد خلقن لأداء الدور النسائي الأول في المسلسل، سيصيبهن الإحباط.

فقد كان هذا الدور من أجلها .. وحدها ..

كانت عيناها الزرقاوان بلون الياقوت الأزرق تبرقان بنشوة عارمة .. وقبل أن تصل إلى القاعة، ألقت على نفسها نظرة أخيرة، بينما كان وجهها يكتسي بمسحة من العبوس.

لم تكن لتسمح بظهور أدنى علامة شك في نفسها، فالنجاح يجلب النجاح، وكل ما حولها كان يبعث القناعة في نفسها بأن الشهرة الكبيرة التي أحاطت بأمها في السابق ستكون من نصيبها.

ثم من غيرها يستطيع أن يدعي ذلك؟ قطعا، ليست "بياتريس"، أختها الكبرى - غير الشقيقة - الحزينة، وحاليا هي الزوجة السعيدة لـ "إيليوت"، أخيها غير الشقيق.

أم هي "ميري" آخر أفراد قبيلة "بيلار"؟

قطبت جبينها مرة أخرى عندما تذكرت مقابلتها الأخيرة مع أختها، كان ذلك بمناسبة أعياد الميلاد، أثناء إحدى الزيارات التي قامت بها لـ "إيليوت" و"بياتريس كوستوولد" .. عندما وجهت لها "ميري"، التي نالت شهرة كبيرة كمصممة أزياء مسرحية، بعض الملاحظات التي توضح عدم متابعتها لمقاييس "الموضة".

وعلى الرغم من كل مميزاتها، كمظهرها الجميل، ومركز عائلتها، ورغبتها المشتعلة في النجاح، فإن "لوسيلا" لم تكن تحصل على أدوار مهمة إلا عن طريق أخويها اللذين يصغرانها.

وعندئذ ألقت "لوسيلا" رأسها إلى الخلف في محاولة لطرد هذه الأفكار من ذهنها، فقد اختار أخواها التوءمان العمل في القصر الملكي الذي تعتبره "لوسيلا" أسوأ مكان للعمل في عالم المسرح، فلم يكن ذلك يليق بمكانتها .. إنها تريد النجاح والمجد ولفت الأنظار إليها .. كانت تريد ما خُلقت من أجله، ودور "أودري" في سلسلة حلقات "جون كاسافار" التليفزيونية سيمنحها كل ذلك.. وستحصل عليه ..

وعند دخولها صالة الرقص المملوءة بالمناضد والمقاعد المخصصة للمدعوين بمناسبة هذه السهرة الخاصة، رفضت تذكر ماقاله لها وكيل أعمالها يوم أن طلبت منه بطاقة دعوة.

والحقيقة أن الحلقات تبدأ عندما تكون "أودري سانت ألبان" في الخامسة عشرة من عمرها، بينما تبلغ "لوسيلا" الثامنة والعشرين من عمرها .. بالإضافة إلى أنها تكبر معظم السيدات اللاتي يحضرن هذا الحفل بحوالي ستة أعوام، مما أثار حقدها، فقد كانت تريد هذا الدور ..

منذ متى وهي تحتاج إلى شيء أو إلى أحد لتنجح، ولماذا لاتزال تلعب الأدوار

"رة ذاتها منذ تخرجها في مدرسة المسرح ، على الرغم من كل مميزاتها .. لها، ومركز عائلتها، وطموحها ؟

ففي خلال عشرة أعوام ، تركت معظم زميلاتها العمل ليكسبن عيشهن بطريقة أكثر تحفظاً ، وعلى الرغم من ذلك فقد كانت هناك بعض الاستثناءات النادرة .. إذ سلك البعض منهن طريقهن إلى النجاح ...

كان يجب أن تكون من هؤلاء .. بل كان يجب أن تجد سبيلها إلى النجاح قبلهن!

وتذكرت "لوسيلا" كم كانت تحتقرهن قديما عندما كانت مقتنعة أن الأمور سوف تكون ميسرة لها ...

وقبل كل شيء ، فقد كانت ابنة "كريسيدا بيلار" ، والفتاة المدللة من قبل "شارل" أول زوج لوالدتها ، أما والدتها فقد طلقت منه قبل زواجها من والد "لوسيلا" ، وبعد عدة سنوات من وفاة أبيها ، عادت والدتها فتزوجت من "شارل" ثانية .

فكرت الفنانة الشابة للحظات في العلاقات الأسرية المعقدة جداً الموجودة في أسرتها، التي أتاحت الجمع بين "بياتريس" أختها غير الشقيقة ، و"إيليوت" أخيها غير الشقيق، ولكنها سرعان ماطردت هذه الأفكار ، فقد كان ذلك فيما مضى ، والحاضر فقط هو الذي يعنيها .

تفحصت "لوسيلا" القاعة وعيناها تلمعان كعيني قط فاز لتوه بفريسته .

ولم يكن "جون كاسافار" ليظهر دون أن ترنو إليه الأنظار ، فقد كان ضخما ، قوي البنيان ، وكان يقف بالقرب من مائدة محاطة بحوالي ست من المعجبات ، فابتسمت "لوسيلا" لأنها كانت تستطيع سماع كل التملقات تقريبا .

كان "جون كاسافار" - البالغ من العمر ستة وأربعين عاما - رجل أعمال ناجحا في حياته ، وقد أصبح اليوم صاحب شركة أفلام سينمائية ، وقد حقق كل فيلم من إنتاجه نجاحا جماهيريا وماديا منقطع النظير ، ولذلك فإن مجرد إعلانه عن مشروع مسلسل تليفزيوني جديد يتم عرضه خلال السنوات الثلاث القادمة ، قد جمع جمهوره مرة أخرى في فندق "جروفسنور" .

وأحداث هذا المسلسل تدور في "انجلترا" أثناء القرن السادس ، وتحكي عن ثروات عائلة من كبار ملاك الأراضي الطموحين الذين يبحثون عن المجد ، وعن مزيد من المال .. دائما ، وملك "انجلترا" هو الوحيد الذي استطاع بحنكته عرقلة خططهم . وتبدأ أحداث قصة هذا المسلسل ، فنجد البطلة "أودري سانت ألبان" التي تبلغ الخامسة عشرة من عمرها ، تستمر في دورها إلى أن تبلغ عمرا يناهز الثمانين عاما .

وكان المخرج "جون كاسافار" يفضل أن تؤدي ممثلة إنجليزية هذا الدور الصعب.

فمن المؤكد إذن أنه سوف يسند هذا الدور إلى إحدى نجمات "هوليوود" ذوات اللهجة الأمريكية .

وبالتالي فإن هذا الدور مثالي بالنسبة لها ، ومثل كل فنانات "لندن" الطموحات ، فقد احتالت "لوسيلا" من أجل الحصول على نسخة من السيناريو .

رفض "ماكس" اختبار صلاحيتها فنيا للدور ، وقال لها بنبرة جافة : إنه لايعتقد أن الدور يناسبها ، وعندما سألته عن السبب ، أجابها بصراحة قاسية:

- إنك متقدمة في السن يا "لوسيلا" .

استشاطت "لوسيلا" غضبا ، وأسرعت بالخروج من مكتبه وهي تقسم أنها ستجد وسيلة أخرى ، ولكن "ماكس" هو مخرج أفلام والدتها ويتمتع بسمعة طيبة في هذا المجال .

من حسن الحظ ، لم تكن سكرتيرته "ماتي" موجودة عندما رفض "ماكس" إعطاء بطاقة دعوة لـ "لوسيلا" ، لذلك فقد طارت "لوسيلا" من السعادة عندما أرسلت إليها إحدى هذه الدعوات الغالية بعد ادعائها أن "ماكس" قد نسي أن يرسل لها واحدة ، سيصعق "ماكس" بالتأكيد ، ولكنه على أية حال لم يكن موجوداً هذا المساء ، لقد كان في الولايات المتحدة .

تساءلت "لوسيلا" في خبث عن تلك النجمة التي كان من المقرر أن ترسل إليها هذه الدعوة ، ولكنها طردت فجأة هذه الفكرة من رأسها ؛ إذ إن حاستها السادسة نبهتها إلى أن هناك من يراقبها ...

واختلست نظرة في اتجاه المائدة ، فلاحظت أنه لم يكن "جون كاسافار" ، فمن هو إذن ؟ وبنظرة فاحصة إلى القاعة رأته يستند إلى عمود رخامي في تكاسل واكتئاب ، ويبدو كأنه يتمنى لو كان في مكان آخر .

غير أن "لوسيلا" كانت تعرف عيبها ... إنه قصر النظر ، لذلك فقد كان يستحيل عليهاتحديد لون عيني ذلك الرجل الضخم ، أسمر اللون ، الذي رفع نظره ليجيب عن النظرة الغامضة المسلطة عليه .

كانت "لوسيلا" متأكدة من أنه ليس ممثلا ، فقد كان يقف بعيداً ، كما لو كان يراقب الموقف ولا يشترك فيه ، وعلى الرغم من ذلك ، فمن المؤكد أنه كان سيجيد تمثيل دور البطولة الرجالي المجسد في شخصية "سير ولكر" لو عرض عليه .

كان لايزال ينظر إليها، وأدركت "لوسيلا" بغريزتها - رغم قصر نظرها - أنه معجب بشيء ما فيها ، وتعجبت السيدة الشابة لهذا التصرف ، فقد كان الرجال يرغبون فيها لجمالها ولثروتها التي ورثتها عن أبيها ، ولكن الزواج والأطفال .. لم يكونا ماترنو إليه .

لم تكن ترغب إلا في النجاح ، وتعتريها دائما هذه الرغبة العارمة في أن تصبح نجمة .. لقد تركت جميع إخوتها ولكنهم سيعرفون ذات يوم أنها أكثر قيمة منهم، وأنها الوحيدة التي آلت إليها موهبة والدتهم ، كما كانت تصر على رفض نجاح أخويها التوءمين : موهبة "ميري" وذكاء "ويليام" ، ولكنها ما إن تتذكرهما حتى يفصح وجهها عن المرارة التي تشعر بها .

استند الرجل الذي كان ينظر إليها إلى العمود الرخامي في ارتياح ، وقال في نفسه :

"يالها من امرأة خطرة ، من الممكن أن تخبئ تحت مظهرها المتكلف طفلة طائشة" .

كان يعرف كل شيء عنها وكان يعرف سبب وجودها هنا الآن ، بل لقد كان يعرف أيضا ماتنوي أن تفعله أثناء السهرة .

ابتسم لها أثناء جلوسها وحيا في داخله جرأتها ، وتساءل عما إذا كانت تعرف

شيئا عن الشخص الذي سلبته مكانه .

لم يكن لدى "لوسيلا" أدنى قدر من القلق ، فقد كانت الأمور تسير أسهل مما كانت تتخيل ، فها هي ذي الآن على مائدة "جون كاسافار" بل وتداعبه أيضا ، كم قامت بهذا الدور من قبل ..

فهي تترك له فرصة التمتع بنظراتها والتمتع بالنظر إلى جسدها مستخدمة في ذلك أقدم وسائل الإغراء .

كانت تعلم ما يقال عنها ولكنها كانت تسخر منه ، فلن تكون آخر ممثلة تستخدم سحرها لتصل إلى الشهرة التي مازالت بعيدة عنها .

وعلى حين غرة ، قطب الرجل - الذي كان يتأملها - جبينه .. تُرى ماالذي أثار تعبير الخوف على وجهها ؟ إن ذلك لايتناسب مع مايُحكى عنها ..

نظر إلى ساعته .. تُرى متى تنتهي هذه المسرحية الهزلية ؟

فقد تركت المتعة التي كان يجدها في بداية هذا الموقف مكانها لإحساس آخر ، كما أنه اكتفى بهذا القدر وعاد الآن إلى حركات اللامبالاة التي تجذب إليه أنظار النساء .

ففي السنوات الأخيرة ، تغيرت عاداته ، ولم يعد يحتمل التعرف على سيدة لليلة واحدة ، وآخر علاقاته كانت منذ عام عندما قرر أن يتزوج .

وبما أنه لم يكن مستعدا بعد لإنكار ذاته في الزواج ، فقد انفصل عن تلك التي قرر الزواج منها .

وعلى الرغم مما يعرفه عن "لوسيلا" ، إلاأنه ارتبك عند قيامها بأداء لعبتها في الجاذبية .

فهناك شيء ما غامض يجذبه إليها على الرغم من أنها لم تكن من ذلك الطراز الذي يفضله .. فقد كانت شقراء ، بينما يفضل هو السمراوات معللا ذلك بأن الشقراوات ليس فيهن جاذبية .

وأخذت "لوسيلا" تتفقد بخفة بقية الأشخاص الذين يشتركون في الحديث ، كانت ماكرة جداً في حديثها عن المسلسل ، ولكن "جون كاسافار" كان يعرف دائما ماذا يريد .

وكان ذلك أول لقاء بينهما مع أنها كانت قد أرسلت له من قبل تطلب منه منحها الدور ، وهي متأكدة تماما من أنه عرفها من اسمها عندما قدمت نفسها، وكيف لايعرفها واسم عائلتها مشهور جداً في هذا المجال ؟

وعلى الرغم من كل شيء ، فقد كانت فخورا بالانتساب إلى هذا الاسم .

هل سمع أحد عن "مالكولم شارلمر" ؟ مَن مِن أبناء مهنتها يعرف اسم والدها الحقيقي ؟

وفضلا عن ذلك ، فقد كان لها حق الانتساب إلى عائلة "بيلار" ، ولقد فضلها زوج والدتها على أي من أولاده الشرعيين .. وخاصة ابنته الكبرى "بياتريس" .

وابتسمت "لوسيلا" عندما تذكرت وقت أن كانت تسخر من أختها ، مازحة مع زوج والدتها حينما تتحدث عن نقص الموهبة عند ابنته ، ولم يكن لديها عندئذ أدنى شعور بالندم ، فالحياة – في نظرها – معركة تنوي كسبها .

اكفهر وجهها عندما تذكرت شكواها من أختها ، وعندئذ قطع "جون كاسافار" سلسلة أفكارها .. عندما تحدث إليها وطلب منها مغادرة الحفل معه في وقت مبكر ، نبض قلبها ، فقد كانت تتوقع ذلك ، ولكن على الرغم من تمالكها لنفسها إلا أنها أحست بالندى في راحتي يديها ، وهذا ناتج عن ارتباكها .

وعندما عاد "جون كاسافار" إلى الفندق ، متظاهراً كعادته بأنه لايلاحظ شيئا ، كانت هي بانتظاره ، وفي هذه اللحظة ارتجفت "لوسيلا" عندما تذكرت تجاربها السابقة .

فقد ظنت مرة أو اثنتين أنها ستفشل ولكنها نجحت في النهاية .

كعادتها .. ستتهمه باغتصابها إذا لم يسند إليها هذا الدور .

وادعاء كهذا كفيل بالقضاء عليه ، لذلك فلن يكون أمامه إلا الموافقة .

كانت هذه طريقتها الخفية التي اتبعتها في الماضي من أجل الحصول على أدوار صغيرة تسمح لها بأن يتعرف عليها الناس ، وكان يجب أن تكون هذه الأدوار بمثابة نقطة انطلاق ولكن ذلك لم يحدث .

أما في هذه المرة ، فالأمر جد مختلف ..

لم تكن تهتم بنظرات " بياتريس " المملوءة باللوم عندما يظهر اسمها في مقالات

صحف الفضائح ...

إن "لوسيلا" لم تفعل إلا ماتفعله النساء دائما ، وهو استخدام كل مواهبها الطبيعية للوصول إلى غايتها ، والخطأ في النهاية هو ألا تعرف كيف تستخدم موهبتها في حينها .

وصلت "لوسيلا" في تخيلاتها إلى درجة أنها أحست كما لو أنها تمسك بالعقد في يديها ، وكانت تستطيع أن ترى عناوين الصحف معلنة نجاحها ونجوميتها..

نظر "جون كاسافار" في ساعته وكانت هذه هي العلامة التي تنتظرها ، فوقفت واستأذنت بلطف . وقطب الرجل – الذي كان يراقبها في آخر القاعة – جبينه عندما همت بالخروج ... وهكذا كانت تسير الأمور ... عندما وضع كوبه الفارغ ثم تبعها ...

لم يكن من الصعب على "لوسيلا" الحصول على مفتاح حجرة "جون كاسافار" ، فقد فعلت ذلك عددا لا بأس به من المرات .

كان يكفي أن تدخل لحظات في حجرات الفندق الفخم لتخلع ملابسها ..

قالت في نفسها "إن هذا الأسلوب أفاد "مارلين مونرو" " ، رافضة أن تأخذ في الاعتبار الثمن الحقيقي الذي دفعته النجمة الكبيرة من أجل الوصول إلى هذا النجاح .

وكانت تتساءل دائما في نفس الوقت عن تصرفاتها وعن احتمال حدوث هذا الاغتصاب حقا ، ولكنها كانت تختار دائما الرجال الذين لديهم مايفقدونه ، فضلا عن ذلك ، فقد كانت "لوسيلا" شيئا آخر أكبر من نجمة صغيرة ...

كان لها أيضا اسم يستطيع أن يحميها ، وفي نهاية الأمر ، كانت تتمكن دائما من الخروج من الأزمات .

دلفت إلى الحجرة وأغلقت الباب خلفها برفق ، وانتظرت إلى أن تعتاد عيناها الظلام قبل أن تهم بأية حركة ، فلم تكن تريد أن تخاطر دون فائدة ! ...

كان لهذا البهو الكبير عدة أبواب تطل عليه ، كان أحدها مفتوحا ، واستطاعت "لوسيلا" أن تميز سريراً في أحد الأركان .

وانتابها مرة أخرى الإحساس بالضيق ، لايهم عدد المرات التي قالت فيها

لنفسها إن كل شيء ممكن من أجل النجاح ، فقد كان يعاودها هذا الإحساس بالخوف والاحتقار لنفسها .

ألايكفي أنها من عائلة "بيلار" ولديها مواهب هذه العائلة ؟!

تنهدت ، ثم دخلت غرفة النوم بخطى واثقة عندما أغلق الباب بعنف فتراجعت إلى الوراء ولكنها ظلت عاجزة عن الرؤية بسبب النور الذي أضيء فجأة ، ثم سمعت صوتا يقول لها كما يقول الصياد لفريسته :

- وقعت في الفخ .

سمعت النبرة الساخرة لهذا الصوت الرجالي ، وفي نفس الوقت ، توقف قلبها عن النبض ، فقد كانت أمام الرجل الذي كان يراقبها في الفندق ، ولكنه كان يبدو أكثر قوة عن قرب .

وقالت له في لهجة تحد :

- أي شيطان أنت ؟

أجابها في خبث :

- أستطيع أن أوجه لك نفس السؤال .

كان ينظر إليها كما لم ينظر إليها رجل من قبل ... اللهم إلا أخاها غير الشقيق "إيليوت" ... نظرة تجمع بين الإعجاب والاحتقار .

فاستشاطت "لوسيلا" غضبا ، وقالت له محاولة خداعه :

- أنصت إلي ، أنا لاأفهم مايحدث هنا ، ولكنك في غرفة "جون كاسافار" ، وقد طلب مني أن ألحق به .

أجاب الرجل مبتسما :

- أنت تجيدين التحايل ! ولكن ذلك غير مجد ! فـ "جون" يفضل لو أنه قضى ليلته في الطرقات على أن يأتي لمقابلة نمرة مثلك ...

أرأيت أنني أعرفك ؟ ... أو بالتحديد ، أعرف المخطط الذي تنوين تحقيقه الليلة.

كان واثقا من نفسه بدرجة جعلت "لوسيلا" تتراجع عدة خطوات ، ولاحظت أن لون عينيه أزرق يميل إلى الرمادي ، وأعطاها منظر عينيه اللتين تبدوان

كقطعتي ثلج الإحساس بأن درجة حرارة الحجرة قد انخفضت فجأة .

وأضاف ساخراً :

- يجب أن أسجل لك إعجابي بقوة أعصابك بدون أن نتحدث الآن عن سبب مجيئك ، هل تعرفين أن صهري معروف بل مشهور بوفائه ؟

إذن فهو صهر "جون كاسافار" !

ترنحت تحت وقع المفاجأة ! كيف يجرؤ على السخرية منها هكذا ؟!

وملاحظاته عن "جون كاسافار" .. إنها تعرفها من قبل ، كان يجب أن تتذكرها ولكنها حاولت أن تتناساها .

وهنا عاود الرجل حديثه قائلا :

- ثم إن "جون" يشعر بالاشمئزاز تجاه هذه المواقف ، خاصة تلك التي تقدم على عملها الشابات الطموحات ، فقد لاحظتك طوال السهرة ولابد أن أعترف بإعجابي بمهارتك ، ولكننا أُخطرنا بذلك مسبقاً وعلى أية حال ، فقد أعجبتني حيلتك .

خفت حدة صوته كما لو كان يتمتع بما يراه ، ولم تنتبه "لوسيلا" إلى ذلك ، إذ كانت مشغولة بشيء آخر .. شيء آخر أكثر أهمية ..

"أُخطرنا" ... انتابتها الرعشة عند سماعها هذه الكلمة ، فلم يكن أحد يعلم بماكانت تنوي فعله ، اللهم إلا إذا كانت إحدى الضحايا قد أخطرت "جون كاسافار" !! ...

لا! فلم يكن أحد هؤلاء الرجال ليجرؤ على الحديث عن ذلك ، أقرت باستهزائها بهم عندما استعرضتهم في ذاكرتها .. لا .. فقد كانوا جميعا يخافون على سمعتهم .

سألته بجفاء :

- من أبلغك ؟

أجابها قائلا:

- حقا إنني في دهشة ! ... عندما قمت بسرقة بطاقة دعوتي .

ولم تستطع "لوسيلا" إخفاء دهشتها ، فأضاف قائلا:

– نعم ، حينما انتبهت "ماتي" المسكينة إلى أنها أعطتك بطاقة دعوة لاحق لك فيها ، أعطيتها بطاقتي حتى لايحدث خلاف بينها وبين "ماكس" ، فضلا عن ذلك ، فكل منهما تضايقه اللعبة التي قمت بها .

أجابت "لوسيلا" فيما يشبه الصراخ قائلة :

– هذان الأمران سيان بالنسبة لي ، سيكون هذا الدور لي وأنا أعلم ذلك !

ارتبكت شيئا فشيئا وأفاقت فجأة عندما قال :

– لا! لن يكون هذا الدور لكِ ، لأنك أكبر من السن المطلوبة بعشر سنوات ، ثم إنك متهورة .. والأهم من ذلك أنكِ ...

ثم ثبت نظراته في عينيها وقال بهدوء :

– والأهم من ذلك كله أنكِ لاتملكين الموهبة المطلوبة .

سادت فترة صمت .. لطالما سمعت "لوسيلا" هذه العبارة ، ولكن ليس بهذه الرصانة دون أي أثر للتكبر في صوته ، والحقيقة أنه من الصعب معرفة ما إذا كانت هذه الكلمات مؤلمة أم ممتعة ،

لقد سمعت "لوسيلا" هذه الكلمات المؤلمة من قبل في مدرسة المسرح ، وكانت في البداية تخجل عند سماعها ، ثم شيئا فشيئا بدأت تضيق بهذه الجملة ، فقد كانت لديها الموهبة .. كان يجب أن تكون لديها .. لقد بنت حياتها على الأمل الذي ورثته عن عبقرية والدتها .

كانت تستمع إلى هذه الكلمات من هذا الصوت الهادئ الرزين وكأن روحها تنتزع من جسدها !

كانت ترغب في البكاء من شدة الغيظ .. كان تود لو تصرخ فيه قائلة إنه مخطئ .. إنها تعرف أنه مخطئ ... لا بد أن يكون مخطئاً !

– من الصعب تقبل هذا الكلام ولكن صدقيني ماإن تقبليه وتتوقفي عن هذا التصرف الأحمق كطفلة مدللة ، فستشعرين بالسعادة ...

ياله من وقح ! خشيت "لوسيلا" أن تتحدث للحظات ، وعندما بدأت الكلام ، كان صوتها قد فقد هدوءه الطبيعي ، فقالت بصوت أجش :

– أشكرك على هذا التحليل النفسي ...

قاطعها قبل أن تسترسل في أفكارها قائلا :

– لقد مررت أنا شخصيا بنفس هذه المرحلة ، لقد وُلدت في واحدة من أشهر العائلات في مجال الفن وكبرت وأنت تتخيلين أنك لابد أن تسيري على نفس الدرب ، وفي وقت ما اعتقد الجميع ذلك ، ثم شيئا فشيئاً ، وبسبب أخطاء غير ظاهرة ، فهم الناس أنكِ لست مؤهلة ، وأنكِ لم ترثي الموهبة الفنية ...

– كلا ! كلا ! بل ورثتها ! إنها قدري !

كيف لها ألا تعتقد في ذلك ؟ كيف تتنازل فجأة من كل أحلامها ، وكل مشاريعها ؟ خاصة بعد حديث ذلك الرجل المتعجرف .

ولكن حتى كل الآخرين ؟ كل من أعطاها دوراً أو نصيحة ، هؤلاء الذين بدوا مساعدتها بسعادة بالغة لأنها ابنة "كريسيدا بيلار" ، ثم مالبثوا أن أهملوها وأداروا لها ظهورهم .

أحست "لوسيلا" بسريان قشعريرة خوف في جسدها ..

مضت عدة دقائق وهي تشعر بصعوبة في التنفس ، إن هذا الرجل وهجومه عليها وملاحظاته لها .. كل هذا قد أعطاها الشعور بأنها تعيش كابوساً .

واستطاعت رغم ذلك أن تسيطر على غضبها فغرست أظفارها الطويلة اللامعة في راحة يدها حتى تتخلص من إحساسها بالخوف .

إن إحساسها بالخوف يرتبط بحادث ما وقع لها منذ عدة سنوات ، شيء لابد أن تشعر بالخوف والخجل عندما تتذكره ، وقد تجبرها الأزمة في بعض الأحيان على الانكماش ، بل وقد تشلها تماما .

ولكن يجب ألا تفكر في هذا الآن ، يجب ألا تفكر في ظلام هذا المكان ... والخوف من أن تحتجز فيه إلى الأبد ... يجب ألا تشغل نفسها بذلك الآن ...

تلاشى الخوف ببطء عندما سمعت صوت الرجل من جديد وهو يتحدث إليها ، لم يكن في البداية سوى صوت مشوش يترامى إلى سمعها ، ثم ما لبثت أن أعارته كل اهتمامها .

قال لها الرجل مؤكداً دون مداراة :

– ليس لديك أية فرصة لإقناع "جون" لكي يعطيكِ الدور .

– وهل أرسلك هو لتبلغني ذلك ؟

لايهم كثيراً ماقالت ولكن مايهم أنها كانت تحاول أن تخرج من كابوسها المفزع.

أجابها قائلا :

– ليس بالضبط ، على أية حال ، من الجائز أن نكون مخطئين ، ولو أن الأمر يختلف ، ثم إنني كنت أرغب في مقابلة المرأة التي تصورت أنه يمكنها سرقة رجل من شقيقتي ...

نظر إليها مليا ثم قال :

– هل سبق لكِ أن رأيت شقيقتي يا "لوسيلا" ؟

ردت بجفاء :

– كلا .

وعلى الرغم من ذلك ، فقد كانت تعرف تلك الممثلة المشهورة التي تزوجها "جون كاسافار" .

فقد كانت والدة هذه الممثلة فنانة مشهورة أيضا .

كان والدها مخرجا مشهوراً يملك الآن إحدى الشركات الكبرى في "هوليوود" وكان أجدادها يعملون في نفس المهنة ، بالإضافة إلى هذا الرجل الواقف أمامها شقيق تلك السيدة التي تحميها آلهة السينما !

قال لها :

– هذه هي من أطلق عليها لقب ممثلة بحق !!

أحست "لوسيلا" أنها متعبة ، بل منهكة القوى .

أضاف قائلا :

– يجب أن أقوم بتدبير مقابلة بينكما يوما ما .

ففاجأته "لوسيلا" بقولها :

– لن تدبر شيئا في حياتي ، إني راحلة .

– بهذه السرعة ، إنك معروفة بالجلد .

نظرت إليه "لوسيلا" حانقة ، وقد ملأها الخوف ، حتى الآن لم تواته فكرة مغازلتها ، ولكن ما إن نظر إلى عينيها الخائفتين حتى تركت فكرة معارضته لها

المكان لإحساس آخر .

تُرى لم أحس بهذه المرأة فقط من بين كثيرات ؟

هذه المرأة بسمعتها السيئة ! ..

لقد صدقها القول بأنها لم ترث عن أمها موهبة التمثيل وأنه لايمكنها التظاهر بها ، إذن مامعنى تلك النظرات ؟

ماذا أثار لديها من إحساس ؟ هل أثار تهكمها ؟

لو أنها أجابته بنفس لهجته لتناسب ذلك مع سمعتها ، وكان ذلك هو مايريده في حقيقة الأمر ، كان يحتاج إلى رد فعل عدواني منها ليتخلص من إعجابه بها .

كان يعرف كيف يتصرف في "هوليوود" مع النساء اللاتي أعجبن به وأظهرن له ذلك ، ولكن .. لم أحس بالرثاء لحالها ؟

سخر من نفسه .

هل أظهرت شيئا عندما قررت هدم علاقة زواج شقيقته لكي تشبع طموحها الطاغي ؟

سألها بهدوء :

– ما الأمر ؟

فابتعدت عنه بعفوية قائلة :

– لاتلمسني !

– انظري .. إنك في الثامنة والعشرين من عمرك ، والآن ..

أيضا تبعا لما علمته من "ماكس" .. لابد أنك فقدتِ حماس المراهقات ! أجيبيني بصراحة .. ألا تدهشين لمواجهتك للصعاب ؟

كانت تريد أن تظهر له كم كان مخطئا ؟ وعلى الرغم من قائمة أسماء رفيقاتها القدامى ، إلا أنها السيدة التي لم يقابل مثلها من قبل ، ولكنها فجأة انتبهت إلى ماكانت ستفعله .

وبدون كلمة واحدة ، استدارت وخرجت من الحجرة وهي تجري .

الفصل الثاني

استيقظت "لوسيلا" عند سماعها رنين الهاتف المفاجئ الذي خرق هدوء حجرتها، لقد قامت بشراء هذا المنزل منذ عامين عند زواج "بياتريس" من "إيليوت" ، وبسبب رغبتها الدائمة في التفوق على أختها غير الشقيقة في كل النواحي ، فقد كلفت اثنين من أشهر مهندسي الديكور في "لندن" بإضفاء الطابع العصري على منزلها ، بل إنها حددت لهما أنها تريد أن يدرك الزائر من الوهلة الأولى أنه قصر نجمة !

إن الألوان الصارخة للحجرات الثلاث وحجرة الطعام ، واللون الأزرق الفيروزي ، واللون الأحمر الداكن ، واللون الأسود مضافا إلى اللون الذهبي في حجرة الصالون ، يذكرها كل ذلك الآن بديكور "سيسيل ب . دوميل" السيئ .

كانت تشعر بالبلادة نظراً لحياتها بين هذه المجموعة من الألوان غير المتناسقة في الذوق الذي تخيله بعض مهندسي الديكور ، الذين لا يهتمون إلا بطلاء الجدران بألوان صاخبة يستحقون عليها مكافأة سخية ، لم تشعر "لوسيلا" بالدهشة عندما توارى هذان المهرجان ثانية في الظل بعد أن خرجا إلى النور على يد مقال في إحدى المجلات ، ذلك بينما كان منزل "بياتريس كوستوولد" يعد تحفة في الذوق بنقوشه وبسطه المعتدلة .

وكلما سمعت رنين الهاتف ، تساءلت "لوسيلا" عن الأثر الذي يتركه لون الجدران الأزرق الزاهي مع اللون الأحمر الداكن للسقف في شعورها بألم رهيب في رأسها .

رفعت سماعة الهاتف بحركة مفاجئة فسمعت صوتا على الطرف الآخر :

– الآنسة "بيلار" ؟ إن وكالة "هيوارد" .. تدعوك إلى إجراء اختبار فني بعد ظهر اليوم .

لم يكن ذلك الصوت النسائي الجاف هو صوت "ماتي" ، لكن "لوسيلا" كانت متوترة إلى درجة أنها لم تهتم بذلك .

ترى هل غير "جون كاسافار" رأيه ؟ هل ينوي منحها هذه الفرصة بعد كل

ماحدث؟

استمعت بانتباه إلي بقية المكالمة ، ولكن الاسم الذي سمعته الآن لم يكن اسم "جون كاسافار" . كان اسما لم تسمع به من قبل .. في عنوان غامض في الضاحية الغربية من "لندن" .

وضعت "لوسيلا" السماعة دون أن تتحمل عناء شكر محدثتها . ترى من أجل أي فيلم هذه (البروفة) ؟

لم تعرف "لوسيلا" .. ولكن على أية حال ، لقد كانت فرصة جديدة لتثبت للعالم أنها جديرة بحمل لقب "بيلار" . ولكن يجب أن يكون دوراً جيداً ! سيمكنها هذا من أن تبرهن لصهر "جون كاسافار" ذلك الغبي الوقح أنه أخطأ في حقها ، فكيف يجرؤ على أن يقول لها إنها ليست موهوبة ؟ ولكن إذا كانت موهوبة حقا فكيف تظل تبحث عن الدور الذي يدفعها إلى قمة النجاح حتى سن الثامنة والعشرين ؟!

حاولت إبعاد هذه الفكرة ، نعم ، فهي في الثامنة والعشرين من عمرها ولكنها لاتزال سيدة جميلة جداً .. حتى وإن فقد وجهها نضارة سن الثامنة عشرة ، ارتجفت وقاومت من جديد فكرة أن القدر لم يكتب لها هذا المصير الذي طالما حلمت به ، كم تمنت أن تحصل على مجد يفوق مجد والدتها ، سيأتي ذلك اليوم حتما ...

إن كل ما ينقصها حتى الآن هو الحظ فقط ، وتذكرت في نفس الوقت الحديث الذي جرى بينها وبين "إيليوت" في عيد الميلاد عندما كانت عند عائلة "كوستوولد" على غير رغبتها ، فحتى اللحظة الأخيرة ، كانت قد رفضت دوراً صغيراً عرضه عليها "ماكس" ، وقد قبلت الدعوة حتى لا يحس بضيقها وعندئذ انتحى بها "إيليوت" جانبا لبضع دقائق ، بينما كان الآخرون مشغولين بفض لفافات هداياهم .. يا لها من بلهاء "بياتريس" هذه ، فهي تحب دائما أن تحاط بعائلتها على الرغم من الطريقة التي كانوا يعاملونها بها في الماضي .

قال لها أخوها غير الشقيق دون أية مقدمات :

– كفى يا "لولو" ! إذا لم تدركي عواقب المجازفة فيما لست مؤهلة له ، فعلى

الأقل ، ارثي لحال الذين أعيتهم رؤيتك تمضين على هذا النحو ، انظري إليّ... لا بد أن هناك شيئا في الحياة أفضل من اللهث وراء وهم .

تظاهرت بأنها لم تفهم وتعمدت ألا تتلاقى نظراتهما بقية اليوم ، كما أنها انصرفت قبل الميعاد المحدد رغم إلحاح "بياتريس" .

فكرت "لوسيلا" للحظات في حياة أختها .. إنها سعيدة وسط عائلتها بعيداً عن اهتمامات أية فتاة من عائلة "بيلار" .

لم تستطع أن تفهم "بياتريس" ، فقد كانت في حاجة إلى شيء آخر أكثر إثارة وأكثر تحديا !

ستشعر بالتصالح مع نفسها فقط عندما تصل إلى أوج مجدها ... وربما تكف الكوابيس عن مطاردتها .. عندئذ ، قالت في نفسها :

" لا تفكري في ذلك ! ، فلا داعي لمزيد من الهموم غير تلك التي أثارتها دعوة "البروفة" .

داهمها فجأة إحساس غريب ! فبدلاً من أن تفرح لهذه الدعوة ، ها هي ذي تشعر أنها غير قادرة على الحركة أو التفكير .. ماذا حدث لها ؟

هل تترك نفسها فريسة لأحكام الآخرين عليها ؟

كل هذا بسبب رجل لا تعرفه قال لها إنها غير قادرة على التمثيل ؟

كان يجب ألا تغضب من شيء ضئيل كهذا .. اللهم إلا إذا كان قد أكد لها شيئا كانت تعرفه من قبل ...

راودتها أفكار كثيرة ، لن تستطيع أن تتحمل الحياة على هذا المنوال طويلاً .

بعد أن أعدت نفسها ، استقلت إحدى سيارات الأجرة بسرعة وذهبت إلى حيث الموعد ، قطبت جبينها عند رؤيتها للمبنى القذر الذي وقفت السيارة عنده ، لم تكن هناك أية لوحة توضح اسم ساكني هذا المبنى ، وتأكدت قبل الدخول من العنوان . كان هناك سهم مرسوم باليد على الحائط مسبوقا بكلمة : "استقبال". وفي نهاية السلم كان يوجد باب نو زجاج خشن يحمل نفس الكلمة : "استقبال" ، وكانت تسري في الطرقات رائحة حريق ورائحة عطر رخيص ، أسرعت "لوسيلا" بالدخول ، وهناك كانت تجلس خلف المكتب سيدة شابة مُشط

شعرها على أحدث " موضة للشباب " ، وقد صبغت أظفارها الطويلة باللون الأسود ، وتمضغ قطعة من العلك (اللبان) بينما تقرأ إحدى المجلات .

أعطتها "لوسيلا" اسمها بغير اهتمام ، فإن هذا المكان لم يكن - على أي حال - أسوأ كثيراً من بعض مسارح القرى التي مثلت فيها ، ولكن شيئا ما كان يثير بداخلها الريبة .

قالت لها الفتاة في صوت كئيب بعد أن ألقت نظرة على قائمة أسماء موضوعة أمامها :

- يمكنك الدخول ، تفضلي من هنا ثم إلى أول باب يميناً وأومأت لها برأسها تجاه الباب الموجود خلفها .

اتبعت "لوسيلا" تعليمات الفتاة ، فدخلت حجرة حيث وجدت نفسها أمام ثلاثة رجال ، يجلس أحدهم خلف مكتب قديم من البلاستيك بينما يقف الآخران .

أخذ الرجال الثلاثة يتفحصونها مما أعطاها الإحساس بأنها قطعة لحم أمام ثلاثة أفواه جائعة .

قال لها الرجل الجالس خلف المكتب بصوت فاتر :

- حسن ، اذهبي فاخلعي ملابسك وتمددي هناك ، ثم استدار الرجل نحو زميليه دون أن يلتفت إلى تعبير الغضب الذي أظهرته "لوسيلا" قائلا في حدة :

- قلت ألف مرة لـ "چي" لا ترسل لي أحدا فوق سن الحادية والعشرين ، فهن يظهرن عدم الرضا ، فضلا عن أن الهواة يفضلون الشباب النضر ..

ثم لفت انتباهه أن "لوسيلا" لم تتحرك ، فقال لها في لهجة سوقية :

- هيا ! هيا ! أيتها الفتاة ، فلا وقت لدينا ...

لقد أرسلها "ماكس" إذن إلى بروفة فيلم جنسي !

لم تصدق "لوسيلا" كيف يجرؤ على هذا ؟ إنه يعرف تماما أنها لم تمثل أبداً فيلما من هذا النوع ... ولكن ، ماذا يريد بحق السماء ؟! إنها لم تكن تعرف أنه يعمل في هذا النوع الخاص جداً ...

إنها مقتنعة بذلك حيث إن هذا الوسط له خبراؤه وخاصة هذا الفرع الكريه من المهنة له وكالاته ، وظلت "لوسيلا" تقف على مسافة بعيدة منهم .

إن مجرد تعرية جسدها أمام هذا الصنف يثير خوفها ، حتى فكرة أن تظهر في مشهد مخل بالآداب كانت تثير غضبها ، كان "ماكس" يعرف كل ذلك .

خرجت دون أن تنبس ببنت شفة وأغلقت خلفها الباب بعنف .

وقالت في نفسها أثناء بحثها عن سيارة أجرة كان من الضروري أن تشك في الأمر من البداية .

انقضت عشر دقائق حتى وجدت سيارة أجرة وقضت ربع ساعة أخرى حتى وصلت إلى المبنى الذي نقل إليه "ماكس" مكتب وكالته .

كانت "لوسيلا" لا تزال تائهة في أفكارها عند مرورها أمام ساعي المكتب ، كان يعرفها ولكن لم يسبق له أن رآها في مثل هذه الحالة ، فقد كانت تبدو دائما كقطعة من الثلج ، حقا قطعة جميلة من الثلج ، ولكنه ... اليوم فقط فوجئ بأنها أكثر جاذبية .

ابتسم بخبث وهو يتساءل عما سيحدث اليوم عندما تدخل إلى مكتب "ماكس" .. و "ماتي" المخلصة الجالسة كعادتها خلف مكتبها ، محاطة بتل من الأوراق غير المرتبة ، لم تكن موجودة اليوم .

كانت تجلس في مكانها شابة جميلة وأنيقة ، لاحظت "لوسيلا" على الفور أنها تبدو أكثر أناقة وثراء منها شخصيا ، كيف يتأتى لفتاة تعمل من أجل المرتب الضئيل الذي يمنحه "ماكس" لموظفيه أن يكون مظهرها فاخراً هكذا ؟!

هناك وسيلة واحدة ...

تفرست "لوسيلا" في وجه الفتاة المسكينة قبل أن تصل إلى باب "ماكس" ، وكانت دهشتها كبيرة عندما سمعت صوت الفتاة تقول لها بهدوء :

- معذرة ... لا يمكنك الدخول .

استدارت "لوسيلا" وهي على أهبة الاستعداد لأن تخبرها أن أحداً من قبل لم يجرؤ على منعها من شيء تود أن تفعله ، وعندما فتح باب المكتب سمعت خلفها صوتا تعرفه يقول :

- دعيها يا "شارلوت" ، سأتصرف معها .

أعربت "لوسيلا" عن دهشتها قائلة :

- غير معقول ! أنت ؟ ! كيف لم أخمن ... أين "ماكس" ؟ وماذا تفعل هنا ؟ هل أرسلك صهرك ؟ هل يريدك أن تبحث له عن ممثلة قادرة على أداء دور "أودري سانت ألبان" ؟

قال لها دون أن يتأثر بانفعالها :

- عن أي سؤال أبدأ إجابتي ؟!

انتبهت "لوسيلا" لتجد نفسها وحيدة مع هذا الرجل في المكتب المغلق عليهما .

فقالت بحزم :

- أريد مقابلة "ماكس" .

ابتسم ، فتمنت لو صفعته ، كان يبدو كشخص مقبل على معركة وها هو ذا أخيراً الفائز ، قال لها مبتسما :

- أهذا حقا ما تريدين ؟ في هذه الحالة إذن أقترح أن تحجزي لك مكانا في أول رحلة إلى "سانت أندروز" ، فـ "ماكس" في إجازة هناك .

قاومت "لوسيلا" غضبها قائلة :

- إذن ، فمن الأفضل أن يعود حالا ، أود أن أعرف فيم يلهو بإرساله دعوة إلي ...

توقفت فجأة عن الكلام وقد علت وجنتيها حمرة واضحة ، قال لها وهو يتكئ على حافة مكتب "ماكس" ويداه متشابكتان :

- أية ...

وفجأة نما إلى سمع "لوسيلا" صوت فتاة الاستقبال الواضح ، على الرغم من انخفاض صوت التليفون الداخلي ، قائلا :

- معذرة لمقاطعتك يا سيد "بارينتون" ، ولكن هناك بعض الصحفيين على الهاتف يريدون التأكد من خبر انتقال وكالة السيد "جولد برج" إلى ملكيتك .

أصمت المفاجأة أذني "لوسيلا" عن سماع الإجابة ، فـ "ماكس" لم يكن مسؤولا عن الوكالة ، بل كان هو ذاته الوكالة !

وقد أسسها عندما كانت والدة "لوسيلا" وزوجها لا يزالان مراهقين ، بل لقد كانا من أوائل عملائه .

ارتمت "لوسيلا" على المقعد ونظرت أمامها في دهشة .

قال لها الرجل :

- هل تعرفين أن هذه هي المرة الأولى التي أراكِ فيها ينقصك بعض النوو

ركز الرجل نظراته في عيني "لوسيلا" التي حلت فيهما الدهشة محل الغض

فقد كان يعرف سبب وجودها هنا ، حيث إنه نجح في التحقق من شيء كان قد توقعه .

وقد كان يصعب عليه تصديق أن هذه السيدة الجميلة الغاضبة الجالسة أمامه والمعروفة بأنها على استعداد لأن تقيم علاقة غير شريفة مع أي شخص يقدم لها دوراً ، كانت تجهل كل شيء عن الحب العذري ، ولكنه صدق ذلك .

همست "لوسيلا" وهي تفكر قائلة :

- "بارينتون" ...

ثم واصلت كلامها وقد تهلل وجهها :

- أنت أحد أفراد عائلة "بارينتون" في "هوليوود" ؟

قال لها محدداً :

- أنا "نيك بارينتون" .

كان يجب عليها أن تعرف ذلك عندما أخبرها أنه صهر "جون كاسافار" !

فقد كان الجميع على علم بأن "جون كاسافار" قد تزوج فتاة من أكبر عائلات "هوليوود" ، كما أن جميع أفراد هذه العائلة يعملون في المجالات المختلفة لصناعة السينما .

وقد عُرفت هذه العائلة بأن أجيالها الجديدة أكثر شهرة وموهبة من الأجيال السابقة عليها ، ولكنه لم يكن يشبه نجومية شقيقته أو والديه في شيء ...

وتوقع أن تتساءل هي عن موقفه ، على أية حال ستسمع أو لعلها قد سمعت فيما مضى بعض الشائعات ، ولكنها لا تمسه الآن .

وقد توفي والداه ، وما أهمية ذلك حاليا ؟ ثم إن أمه لم تكن أول من خانت زوجها .

- هل آلت إليك الوكالة ؟

- ليس بالضبط ، فأنا مسؤول ولست وكيلاً ، كما أنني أعمل في الشركة التي اشترت الوكالة .

لم يكلف نفسه عناء إبلاغها أنه هو صاحب هذه الشركة أو أنه - منذ أن اقتنع بأنه لم يخلق للعمل الفني - قد نمى موهبة أخرى لديه وهي إدارة الأعمال .

نهضت "لوسيلا" ببطء واتكأت على المكتب .. كانت تبعد عنه بحوالي خمسين سنتيمترا ، وكانت عيناها تشعان بريقا واضحا .

- إذن ، فأنت ... أنت الذي أرسلت إليّ هذه الدعوة !

سألها في براءة :

- ألم تفكري في هذا ؟ ظننت أنك ستشكين في الأمر في الحال .

في ذلك الوقت بالتحديد ، كانت تود لو صفعته ، ولكنها تعرف أنه يستطيع السيطرة عليها بحركة من يده ، كما أنها لا تريد أن تجد نفسها حبيسة بين ... ذراعيه ، وقالت :

- لم يحدث أنني قمت باختبار فني من هذا النوع القذر ، و"ماكس" يعرف ذلك جيداً .

وفجأة اختفى غضبها ، وتاهت "لوسيلا" بين دموعها في موقف لم تألفه من قبل، فهي لا تبكي أبداً ، ثم إنها لم تذرف دمعة واحدة منذ أن قالت لها أمها : إن البكاء يؤثر على جمالها .

أحست في تلك الفترة أن أمها تهملها ، فأرادت أن تستعيد حبها ، ولكن أمها كانت - في حقيقة الأمر - ترفض فيها والدها .. إذ إنه لم يكن "شارل" ...

وانتبهت فجأة إلى أنه لو كان لـ "نيك بارينتون" اتصالات كافية مع "ماكس" ليشتري منه الوكالة ، لعرف منه بالتأكيد أنها لا تؤدي هذه النوعية من الأفلام الجنسية .

فقالت له بحزم :

- أعتقد أن فكرة إرسالي إلى هناك ، كانت نوعا من العقاب أو الانتقام .

أجابها قائلا :

- إذا كنت أرغب في الانتقام منكِ ، فهناك مائة طريقة أخرى أكثر فاعلية ،

حقيقة أنا لا أفعل ذلك .

نهض "نيك" فتصورت للحظة أنه سيقترب منها ويلمسها ، لذا تراجعت إلى الوراء على الفور .

قال لها :

- "لوسيلا" ، لا أحب أن تتصوري أنني لا أرغب إلا في إيذائك فهذا ليس دوري على الإطلاق .

سألته بنبرة لاذعة :

- وما دورك إذن ؟

التفت إليها وكانت على استعداد لأن تقسم بأنها سمعت كلمة "المنقذ" ، ولكن حتى قبل أن تجيب على استعلانه ، قال لها :

- لنقل إنني رجل يبحث عن قضية للدفاع عنها وهأنذا قد وجدتها لتوي ...

لم تفهم هذه العبارة الغامضة ولكنها أدركت أنه يلعب دوراً غريبا معها ، أما الآن فيجب عليه أن يلعبه وحده فقد كشفته .

قالت وهي تستعد للخروج :

- بما أن "ماكس" لم يعد المدير ، سأبحث لي عن وكيل آخر .

- هل تعتقدين أنك قادرة على ذلك ؟!

كانت على وشك أن تقول له إن أي وكيل يسعده أن تكون عميلة لديه ، حين تذكرت المناقشة التي دارت بينها وبين "سيباستيان" يوم عيد الميلاد .

كانت تقول لأخيها إن "ماكس" بدأ يتقدم في العمر وإنها تود أن تبحث عن وكيل آخر .

فأجابها أخوها قائلا :

- لو أنني في مكانك لما فعلت ذلك ، فـ "ماكس" يتمسك بك لأسباب عاطفية ، لأن ذلك يذكره باثنين من كبار عملائه وهما والدتنا وزوجها .

قطع "نيك" سلسلة أفكارها بقوله :

- هل نغير حديثنا ؟ انظري إنني أستطيع أن أستغل موهبتك الوحيدة .

نظرت له "لوسيلا" في ارتياب ، فقد كانت متأكدة أنه يسخر منها ، ولكنها لم

تستطع إلا أن تسأله :

- كيف من فضلك ؟

- وددت لو أنك جئت لتعملي هنا في الوكالة .. لتهتمي بها ..

قاطعته قائلة :

- أنا ؟ أشغل مكان "ماكس" ؟

شجعها قائلا :

- نعم ، فأنت قادرة على ذلك ، لديك الاتصالات اللازمة وتحسنين التصرف ... وأهدافك محددة .

أضاف قبل أن تقاطعه :

- "لوسيلا" ربما ليست لديك موهبة التمثيل ، ولكنك قادرة على اكتشاف ذلك في الآخرين ، كفي عن تعذيب نفسك بشيء لن تناليه ، واهتمي بموهبتك الحقيقية ! هل تعمل وكيلة بدلاً من ممثلة ؟محال !

قالت له بعنف :

- لا .. مستحيل ! مستحيل !

قال لها متجاهلا رفضها تماما وهو يعطيها البطاقة الخاصة به :

- سأترك لك أسبوعا تفكرين فيه .

ثم أضاف بخبث :

- ها هو ذا رقم تليفوني الخاص .. أترين إلى أي درجة أهتم بك ؟

رمقته بنظرة غضب ، ولكن عندما عادت إلى منزلها اكتشفت أنها ما زالت تحمل بطاقته ، وبدلاً من أن تتخلص منها ، فوجئت بنفسها تضعها في حافظتها .

قالت في نفسها : " في مهنة كهذه ، يتعلم الإنسان أن يستفيد من كل شيء ومن كل شخص " .

دق جرس الهاتف وتصورت أنه "نيك" ، فرفعت السماعة وهي تستعد لمواجهته .

- أنا "بيا" يا "لوسيلا" .. أتحضرين في عطلة نهاية الأسبوع القادم ؟ سيكون الجميع هنا للاحتفال بعيد ميلاد "إيليوت" .

كانت تود أن ترفض ولكنها وجدت نفسها تجيب بنبرة ساخرة :

- حسنا ، سأحضر ولكنني أتساءل لماذا يحتفل شخص في سن "إيليوت" بإضافة عام جديد إلى عمره ؟!

الفصل الثالث

لم يكن هناك عذر مقبول لـ "لوسيلا" كي تعتذر عن عدم حضور حفل عيد ميلاد "إيليوت" ، حتى وإن كانت على وشك بداية بروفات الدور الصغير الذي أعطاه لها "ماكس" في مسرحية الطلائع .

فقد كان المؤلف يأمل تقديم عرضه هذا في مهرجان "إيدينبورج" القادم ، كانت المسرحية من ذلك النوع الذي "يتطور بانسجام مع وجهة نظر الممثلين" .

وكانت "لوسيلا" قد أخبرت "ماكس" أنها لا تنوي مشاركة المؤلف في وجهة نظره، كما أنها لاتريد أن تكتب المسرحية بدلا منه ...

كان لديها سبب آخر لقبول دعوة "بياتريس" حتى وإن كانت ستتحمل عناء ذلك، فقد أعطاها "نيكولا بارينتون" مهلة "أسبوعاً" لتحدد قرارها بشأن العرض الغريب الذي عرضه عليها :

أن تعمل كوكيلة ! العمل كوكيلة في وكالة مجهولة تماما ! حتى تفكيرها في هذا العرض كان مستبعداً ... سيفهم ردها عليه ، حينما يحاول الاتصال بها أثناء عطلة نهاية الأسبوع ولايجدها .

طردت "نيك" من ذهنها وفكرت في موعدها ، كان يجب أن تتناول غداءها في "جافروش" أحد المطاعم الفاخرة والمفضلة لدى الأميرة "دوجال" .

من المعروف أن "لوسيلا" تعيش دون مشاكل مالية بفضل الأموال التي تركها لها والدها ...

أما بالنسبة للسيدتين اللتين كانتا على موعد معها في ذلك الوقت ، فهما من أعز أصدقائها ، وتلعب إحداهما دور البطولة في أحد المسلسلات التليفزيونية ، بينما تنازلت الأخرى عن كل طموحاتهافي هذه المهنة ، فاعتزلت وتزوجت رجل صناعة ثريا ، وكانت الصديقات الثلاث يتقابلن دائما ظهر كل ثلاثاء .

وعلى الرغم من تعاطف هاتين الصديقتين مع "لوسيلا" إلا أنها لن تروي لهما ماحدث لها مع "نيكولا بارينتون" ، ولا حتى التعليقات السخيفة التي قالها عن موهبتها .

لم تصل "لوسيلا" في الموعد المحدد ، فقد أخذت كعادتها وقتا طويلا لتجهز نفسها ، ولكن النتيجة تستحق المجهود والوقت ، فها هي ذي ترتدي طاقما فاخراً أسود اللون ذا "جونلة" قصيرة ومستقيمة تبرز رشاقتها ، وقد ألقت على كتفيها "جاكت" من فراء "الزيبلين" .

لم يكن مطعم "جافروش" هو المكان المناسب لكي تعرب السيدات عن إعجابهن بطريقة ارتداء الأخريات لملابسهن ، وعلى الرغم من ذلك فقد اكتفت "لوسيلا" بالقدر الذي ظهر لها من الدهشة ، على وجوه الحاضرين عند دخولها القاعة .

أما بالنسبة لصديقتيها ، فإحداهما كانت "سامنتا لويس" التي مازالت تحتفظ بمظهر فتاة في العشرين من عمرها ، على الرغم من كونها أما لطفلين ، إلا أنها كانت تشعر بملل شديد في حياتها مع زوجها رجل الصناعة .

وعند قدوم "لوسيلا" ، رفعت "سامنتا" حاجبيها دهشة وسألت بصوت منخفض:

– فراء "الزيبلين" ! ألا تخافين ياعزيزتي من الضرائب ؟

ولم تكتف "هيلين ماستر" بدورها في المسلسل التليفزيوني فوجهت لها تعليقا لاذعا :

– يالك من محظوظة بما يعود عليك من علاقاتك ! فنحن جميعا نعرف ياعزيزتي أنك لاتستطيعين دفع ثمن قدح من الشاي في هذا المكان من دخلك كممثلة ...

كانت "لوسيلا" متأكدة من غيرتهما الواضحة منها ، وقد أعطاها ذلك فيما مضى إحساسا بأنها أفضل منهما ... أما اليوم ، فعلى العكس ، فهي تشعر بالإعياء.

ولأنها لم ترد عليهما ، استطردت "هيلين" قائلة :

– أعتقد أنك كنت في "جروفسنور" بالأمس ، هل عرض عليك "جون" دورا في مسلسله الجديد ؟ أعتقد أنه يوزع الأدوار الصغيرة في هذا الوقت ... مثل أم البطلة ... أعتقد أن ذلك يناسبك ياعزيزتي ...

ولم تجب "لوسيلا" أيضا ، فقد استعادت فجأة المشهد الذي دار في مكتب "نيك" ، عندما تذكرت "هيلين" اسم "جون كاسافار" .

تذكرته وهو يؤكد لها أنها لن تصبح نجمة كبيرة أبداً ، وشعرت برجفة تسري

في جسدها عندما فاجأتهما "سامنتا" بقولها :

– انظرا ، أليست هذه هي "تراسي أموند" ؟

وهنا التفتت السيدات الثلاث ليراقبن خفية الشابة الشقراء التي كانت على مقربة من المدخل عندما أضافت "سامنتا" باحتقار :

– إنها تختار أدوارها وهي مازالت في الثامنة عشرة من عمرها ، إنها ليست جميلة جداً ، بل إن أياً منا تستطيع التفوق عليها في الجمال ... حتى في عمرنا هذا .

كان ذلك صحيحا ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد كان هناك شيء ما في هذه الفتاة... وقد أدركت "لوسيلا" ذلك ، وهي تراقب وجه الممثلة الشابة أثناء حديثها مع أحد أصدقائها .

إنها حقا مؤهلة لنقل الأحاسيس بفضل ... ابتسامتها ، وشكل حواجبها الرقيق، ولمحاتها ... ارتعدت "لوسيلا" من أخمص قدميها حتى قمة رأسها عندما تذكرت ماقاله لها "نيكولا" .

ترى أكان حديثه معها نوعاً من السحر حولها إلى ماكان يريد بمجرد أن هتف لها بالفكرة ؟ وللحظات تخيلت "تراسي أموند" في الدور الذي كانت تسعى إليه بأي ثمن .

تصورت أيضا أن هذه الفنانة الشابة ستجيد أداء هذا الدور جيداً لو أسند إليها، ولكن ذلك مستحيل بالطبع ، حتى وإن قبلت "لوسيلا" عرض "نيكولا بارينتون" ، وحتى وإن علم هذا الأخير أن "تراسي أموند" هي الممثلة المناسبة للدور ، فهي تعرف أن الفتاة ستقوم بجولة تستغرق الأشهر الثمانية القادمة .

وبعيداً عنهن ، كان هناك رجل يقف خلف الفنانة الشابة وهو ينظر للصديقات الثلاث مبتسما ، وكان ذلك أكثر ما يزعج "لوسيلا" .

فقالت "هيلين" :

– انظري ! أليس هذا الذي يرافقها أحد أشقائك ؟

ردت "لوسيلا" كأنها تصحح المعلومة :

– بل أحد أخويّ غير الشقيقين .

وعندئذ لاحظت "لوسيلا" أن "بن" يتجه نحوها "وتراسي" من خلفه .
فقال لها "بن" :
– عجباً ! أهذه أنت يا "لولو" ؟ لقد ظننتك أمي ...
لم تصدق "لوسيلا" للحظة أن تكون هذه مداعبة ، فلم تكن متفاهمة مع "بن" ، بل كانت تفضل "سيباستيان" ، لأنه أكثر هدوءاً وأقل وقاحة وعدوانية ، كما أنهما مختلفان تماما في الذوق حتى بالنسبة لرأيهما في أفراد العائلة ، فقد كان هو يفضل أخته الكبرى "بياتريس" ، أما هي فكانت تكرهها ، وكان ماضي "لوسيلا" هو سبب هذه الكراهية ولكنها لم تحدث أبداً أحداً بما يدور في ذهنها ، وعندما لم ترد "لوسيلا" على هجومه ، استطرد "بن" قائلا :
– أهذه أنت أم القمر ؟! ... إن اللون الأسود يظهر تقدم السن بوضوح ، إلا أنه سيكون رائعا عندما ترتديه "تراسي" ...
خفضت الفنانة الشابة رأسها خجلا من هذه المجاملة ووجهت حديثها مباشرة إلى "لوسيلا" قائلة :
– أعتقد أنني رأيتك تلك الليلة في حفل الاستقبال الذي أقامه "جون كاسافار" ، وقد لاحظت وجودك لأنك كنت بصحبة "نيكولا بارينتون" .
فابتسمت لها "لوسيلا" ابتسامة واسعة .
– لقد لاحظت كيف كان ينظر إليك ، بل أصابتني الغيرة منك آنذاك ، إنه فاتن! أليس كذلك ؟! أعتقد أنه اشترى وكالة فنية منذ فترة .. ذلك ماسمعته .
ولاحظت "لوسيلا" اهتمام "بن" عندما قال :
– من هو ؟ إنني لم أسمع به من قبل .
أكدت له "تراسي" قائلة :
– لم يظهر منذ وقت بعيد ، يُقال إنه رجل أعمال من الطراز الأول ، والوكالة الفنية .. مجال جديد بالنسبة له ، فهو يهتم غالبا بما يحدث في مجال تحضير الأفلام .. أعتقد الإنتاج .. كما أنهم يتحدثون أيضا عن طهارته ، وهو ما يندر وجوده في هذه المهنة .
قال لها "بن" :

– يبدو أنك تعرفينه جيداً .
أجابته "تراسي" قائلة :
– الناس يتحدثون ، وليس عليك إلا أن تسمع بانتباه ، يجب أن تحاول ذلك يا "بن" ، من وقت لآخر .
نظرت في ساعتها ، وقالت بتلقائية :
– ياه ، أترون كم الساعة ؟! يجب أن أرحل الآن !
ظلت "لوسيلا" غارقة في أفكارها بعد رحيل "بن" و "تراسي" ، فقد تغير حالها كثيراً عندما تحدثت الفنانة الشابة عن الحفل ،
كما عاد إليها هدوؤها عندما تحدثت "تراسي" عن سمعة "نيك" الطيبة : رجل شريف ، جدير بالثقة ، كما أنه ليس من النوع الذي يهتم بشخص ما ثم يهمله بعد ذلك .. تراه يعلم إلى أي مدى يقدره البعض ؟!
أدركت "لوسيلا" في ذلك الوقت أنها لاتحتقره ، بل تحسده .
فلم يكن طبيعيا أن يتحول رجل أعمال إلى وكيل فني ، ولكن يبدو أن "نيك بارينتون" يشجع الشيء غير المألوف وينجح في ذلك .
تملكها إحساس غريب ، فبإمكانها أن تكون جزءاً من هذا النجاح لو أرادت .
تستطيع أن تختار مصيراً آخر ، فقط كل مايجب هو ...
تنهدت "هيلين" وقالت :
– ألا ترين أنه وسيم جداً ؟!
أفاقت "لوسيلا" من خيالاتها ، وقالت لها وهي تبحث عن "نيك" في القاعة :
– من ؟
– أخوك بالتأكيد .. غريب أنكما غير متفاهمين ، ولكن ماذا عن شقيقه التوءم ؟
– إنهما متشابهان في الشكل ، ولكن شخصية "سيباستيان" مختلفة تماما ، إنه أكثر هدوءا ...
وتساءلت "لوسيلا" : لماذا اعتقدت في البداية أن "هيلين" تتحدث عن "نيك" .
حقا ! لقد شغل هذا الرجل تفكيرها شيئا فشيئا ، ووانتها هذه الفكرة المفاجئة عندما تخيلت "تراسي أموند" في دور "أودري" ... ماذا حدث لها ؟!...

اجتهدت في أن تخفي ضيقها أثناء تناول الطعام ، وقد خفت حدة المناقشة بين صديقتيها حتى انتهت إلى الصمت ، تأملت الواحدة تلو الأخرى ، وتساءلت : كيف تحملتهما كل ذلك الوقت ؟

كانت "لوسيلا" إنسانة ذكية جداً ، وطوال فترة دراستها كان الجميع يؤكدون أنها مؤهلة للالتحاق بالجامعات الكبيرة مثل جامعة "كامبريدج" أو جامعة "أوكسفورد" .. ولكن هيهات !

فذلك النوع من الحياة لم يكن يجذبها ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد كانت تأمل في داخلها أن تثبت ذاتها بطريقة أكثر عمقا وأكثر متعة من تلك التي كانت تحياها .

ولهذا السبب كانت ثورتها على الأدوار الصغيرة ، والبعيدة عن الواقع التي تُسند إليها .

وقد عُرض على "لوسيلا" مؤخراً أداء شخصية إخصائية اجتماعية ، تعمل على مساعدة طالبة مدرسية تسبب انحرافها ، وإدمانها للمخدرات في حدوث بعض المتاعب لها .

قرأت الحوار وفي كل مرة كانت تلحظ ركاكة الأسلوب .

حقا ، ياله من حوار أحمق ! فقد كان الدور مملوءًا بالملاحظات الحمقاء التي يجب ألا تجيء على لسان إخصائية اجتماعية .

وبعد عودتها إلى منزلها ، قرأت "لوسيلا" السيناريو من جديد بنفس غير راضية ، وقررت دراسة دورها جيداً عندما سمعت رنين التليفون وتوجهت نحوه ، ظنت أن سبب ضيقها ، لابد أنه ناتج عن الصخب الذي بداخلها .

– أرجو أن تتناولي العشاء معي الليلة !

تعرفت "لوسيلا" على الصوت ، فلم يكن هناك رجل آخر له هذه النبرة الخاصة جداً ، ولكنها تظاهرت بعدم معرفته ، وسألته في برود :

– من المتحدث ؟

– فيم الكذب يا "لوسيلا" ؟ إنك تعرفين تماما من أكون ، يالتكبر !

قالت له بنفس البرود :

– أعتقد أنك تمدح نفسك .

واستعدت لوضع السماعة ولكنه منعها بقوله :

– بل أمدحك أنت ، فأنت ممثلة وتفهمين أصول المهنة ، كان يجب عليكِ أن تتعرفي على نبرة الصوت ، وذلك مالايستطيعه الجميع .

ترددت بين أن تستكمل ادعاءها عدم التعرف عليه ، وبين متعة إثبات قدرتها على التمييز بين الأصوات المختلفة .

وفي نهاية الأمر ، دفعتها غيرتها على كرامتها أن تقول :

– لاأريد أن أتناول العشاء معك يا "نيكولا" .. أنا ..

– حتى ولا من أجل المناقشة في دور "أودري" ؟

زادت سرعة ضربات قلبها ، تملكها إحساس بالأمل الساحر ، فتناولت السماعة بين يديها وقالت :

– هل تقصد أن "جون كاسافار" ينوي إسناد هذا الدور إليّ ؟

أجابها بدون مداراة :

– لا ، أردت ببساطة أن أعرف إذا كان بإمكاني أن أجعلك تغيرين رأيك ولكنني لم أفلح ، ولكن يجب أن تكفي يوما عن التمثيل يا "لوسيلا" ، فليس لديك أدنى قدر من الموهبة ، وأنت تعلمين ذلك ، كفي عن تضييع حياتك في مطاردة هذا الأمل الخادع ، وإلا فلن تحمدي العواقب ، أنا أعرف ذلك جيداً بل رأيته يحدث كثيرا .

لم يحاول أن يتكلف الذوق في حديثه ، وعندما زالت الصدمة الأولى قالت "لوسيلا" :

– "نيكولا بارينتون" ! إن ما أفعله بحياتي لايمت لك بأية صلة ، أما بالنسبة لطعامك فاحتفظ به لنفسك !

وما إن وضعت السماعة حتى أحست بفراغ كبير .. نفس الإحساس الذي داهمها أثناء تناول الغداء مع صديقتيها ، أحست بوحدة قاتلة ! وشعرت برجفة تسري في جسدها .

ترى لماذا تتألم ؟ ألم تختر الوحدة بمحض إرادتها ؟

كثيراً ماعرض عليها البعض صداقاتهم وقد جذبهم جمالها واسم عائلتها ، ولكنها رفضتهم جميعا ، أو على الأقل ابتعدت عنهم .

قالت في نفسها : "لأنني أريد ذلك ، فالنجاح هو هدفها الوحيد ! "

* * *

تنهدت "لوسيلا" في ضيق عندما مرت سيارة أجرة دون أن تقف لها ، إنها ستتأخر هكذا عن موعد البروفات ، وكم كانت تسخر من ذلك كثيراً ، ولكن بعد قراءة الأمس المزعجة ، وبعد أن قال لها المخرج إن أداءها كان "تافها" جداً !...لم تكن تريد أن يلاحظ تأخرها .

وها هي ذي أخيراً تصل إلى قاعة المسرح ، بعد تأخير حوالي ثلاثة أرباع الساعة ، وعندئذ ساد صمت رهيب ، ولكن "لوسيلا" لم تنتبه لهذا الجو الثقيل ، وألقت بمعطفها المصنوع من فراء "الفيزون" على أحد المقاعد بلامبالاة .

كان المخرج في حوالي الثلاثين من عمره ، وذا مزاج متقلب ، فقفز فوق خشبة المسرح عندما رأى "لوسيلا" ، واقترب منها بهدوء فأمسك بمعطفها وطرحه أرضا قائلا :

- أعرف جيداً أن أجدادنا كانوا يستخدمون فراء الحيوانات ياعزيزتي ، وفي مثل سنك أنت تقدرين ذلك ، ولكن أرجو ألا تضعيه على (الموبيليا) مثل الديكور .

وعلى الرغم من أن "لوسيلا" أدركت على الفور أنه يرغب في إثارتها ، إلا أنها جاهدت في السيطرة على غضبها ، ومع ذلك فهي لم تكن تهتم كثيراً بهذا الدور، وإن كان هو الدور الوحيد المسند إليها .

وتذكرت عدة مواقف مماثلة مرت بها من قبل .. حين أطلقت العنان لغضبها .. كانت جميعها مواقف عنيفة ، أدت إلى نفس النهاية .. ترك طاقم التمثيل والدور!

ألم يكن ذلك ما يسعى إليه "جوليان" المخرج ؟!

فأخذت "لوسيلا" معطفها ووضعته على كتفيها ، فالجو لم يكن بارداً حتى

ترتديه وقالت :

- أعتذر عن تأخري .

كانت كلمات "جوليان" قد أثارتها ، وإن كانت قد كتمت ذلك إلا أنه ظهر جليا عندما حان وقت قراءتها للدور ، فلم تستطع التركيز بسبب شدة تأثرها .

وعلى الرغم من الطريقة التي وقف بها المخرج أمامها وهو ينظر إليها بعينيه الماكرتين ، إلا أن ذلك لم يغير من الأمر شيئا .

وانتظر حتى انتهت من القراءة ثم هاجمها قائلا :

- مذهل ! ما هذا ياعزيزتي ؟! أنصتي ، إنني أعرف تماما أنك لست مثلنا ، أعرف أنك لا تحتاجين إلى العمل من أجل العيش ، ولكن حاولي أن تضعي نفسك مكاننا ، إنك ستؤدين خدمة للجميع حقا ، إذا ماغادرت هذا المكان الآن...

ثم أضاف قائلا بخبث جارح :

- هذا بالإضافة إلى الخدمة التي ستؤدينها إلى المهنة كلها ، إذا ما تركتها .

استمعت "لوسيلا" إلى صوت ضحكة مكتومة خلفها ، فاكتسى وجهها بحمرة الغضب ، بينما تألق وجه "جوليان" ، عندما شعر أنه نجح في إحراز نقطة ، وقال لها :

- لنتحدث بصراحة ياعزيزتي ، فمنذ عشر سنوات وأنت تجاهدين في هذه المهنة بفضل سمعة والدتك ، ولكن من الواضح أنه ليس لديك شيء من الموهبة . فهل تدركين أنك بهذه الطريقة تحتلين مكانة شخص آخر يتمتع بالموهبة الحقيقية ؟

نعم كنت أعرف النتيجة مسبقاً عندما أبلغوني بأنك ستؤدين هذا الدور .

ثم أنهى نقده اللاذع - دون رثاء لحالها - قائلا :

- "لوسيلا" ... إنك لا تستطيعين التمثيل .. لم تستطيعي قط .ولن تستطيعي أبداً .

ساد صمت ثقيل لبضع دقائق ، ثم فُتح الباب الموجود في آخر القاعة ، وها هو ذا صوت "نيك بارينتون" الكريه يصل إلى أسماع الجميع قائلا :

- أيمكنني الدخول ؟

اتجهت كل الأنظار إليه ، فاستطرد "نيك" قائلا :

- معذرة يا "مانرز" ، ولكنني أود أن أتحدث مع "لوسيلا" ...

إذن لقد كان يتابعها ويلاحقها ككلب صيد .. ياإلهي ! ألن يدعها هذا الرجل وشأنها ؟!

شعرت برغبة في البكاء ، حاولت أن تراه في الظلام الذي يسود القاعة ، وشعرت أن "نيك" ينظر إليها برفق على الرغم من عينيها المغرورقتين بالدموع .

إنه سمع كل ماقاله لها "جوليان" ، فقد تحدث المخرج بصوت عال ، يكفي لأن يسمعه ويفهمه أي شخص في الخارج .

كانت في قمة خجلها ، وقد قدر "نيك" موقفها ، فها هو ذا شخص آخر يعيد على أسماعها ، ماسبق أن قاله لها .

قالت بصوت يغلفه التأثر :

- حسنا يا "نيك" ، أنا أقبل العمل الذي عرضته عليّ .

ودون أن تعير اهتماما لوجود الآخرين أو الدهشة التي علت وجوههم ، مرت أمام "جوليان" لتلحق بـ "نيك" وهي تقول مؤكدة :

- وبالطبع وفقا لشروطي .

ولكن ماذا حدث لها ؟ ماذا قالت ؟ ترى أتتنازل حقا عن حلم حياتها لتعمل مع هذا الرجل ؟ لابد أنها تحلم ! فهذا مستحيل !...

وعلى الرغم من ذلك ، فقد تأبط "نيك" ذراعها وصحبها خارجاً ، وما إن خرجا حتى التفت "نيك" إلى "لوسيلا" ونظر إلى معطفها قائلا :

- رائع ! ولكنه لايناسبك ، فالمعاطف المصنوعة من الفراء ترتديها النساء ليخلعنها عند ممارسة الجنس .

نظر مداعبا إلى الدهشة التي بدت واضحة على وجه "لوسيلا" وأضاف بخبث :

- أو لا تدرين ؟ فلهذا السبب يشتريه الرجال للسيدات .

حاولت "لوسيلا" أن تجيبه فقالت :

- ولكنني .. أنا التي اشتريته .

فأجابها ضاحكا :

- أعرف ذلك .

نظرت "لوسيلا" إليه بغضب ، فقد فاجأها بحضوره في وقت غير مناسب وغير متوقع ، فاضطرت أن تقبل عرضه ، وإلا لكان "جوليان" خذلها أمامه وأمام كل الفريق .

كانت ترتعش على الرغم من ارتدائها لمعطف الفراء ، كانت تشعر بحاجة ملحة للالتصاق بـ "نيك" ، وحتى تتغلب على هذه الرغبة ، شغلت نفسها بشيء آخر وفاجأته بسؤالها :

- لماذا ؟

تظاهر بالبراءة قائلا :

- ماذا تقصدين ؟

- أنت تعرف جيداً ! ماذا كنت تفعل هناك ؟ لماذا جئت تبحث عني ؟

وقف "نيك" أمامها ليواجهها ، بينما مدت "لوسيلا" يديها أمامها حتى لاتصطدم به ، فقال لها :

- أنت ترتجفين ...

عندئذ تناول كفي "لوسيلا" بلطف ووضعهما تحت قميصه المفتوح ، فقد كان يريد أن يذهب عنها الشعور بالبرد ، وذلك عندما يجعلها تلمس جسده مباشرة .

ياإلهي ! كيف لها أن تشعر بالبرد ، وهي ترتدي معطفا من الفراء !

وتساءلت "لوسيلا" أيضا عن سبب عدم إحساس "نيك" ببرودة الجو وهو لايرتدي سوى قميص وسترة من الجلد .

- اتركني .

- ولكنني لا أمسك بك .

اضطربت الفتاة عندما لاحظت أنها تضع يديها على جسد "نيك" ، فنزعت يديها كما لو كان شيء قد ألهبهما .

ضحك "نيك" من أعماقه ، فأعادت "لوسيلا" سؤالها قائلة :

– لماذا حضرت إلى البروفة ؟ أو بالأحرى دعني أخمن ... لقد كنت تريد رؤيتي وأنا مخذولة .. آه .. كم أمتعك هذا المشهد !

– على الإطلاق .

كان صوته البارد سبباً في دهشة "لوسيلا" ، حتى إنها شعرت بالخوف من ملامح وجهه التي بدت أكثر شدة .

لم تشعر بالخوف منه قط ، كان شعوراً غريباً عليها أن تحس برجولته الهادئة وقوته هذه ، لم تكن "لوسيلا" تحب الرجال ، فقد كانت تعتقد أنهم ضعاف بسبب انسياقهم وراء رغباتهم وأن للمرأة تأثيراً قوياً عليهم ، ولكنها أدركت أنه ليس مثلهم .

– إنني لا أحب أن أرى شخصا يذل ، وخاصة من شخص يتلذذ بذلك ، ولكن بربكِ كيف تورطتِ في هذه المسرحية مع "جوليان مانرز" ؟

أجابته في شيء من السخرية :

– ليس من حق ممثلي الأدوار الثانية اختيار المخرج .

– نعم ، ولكن الوكلاء لهم هذا الحق .

– لن أستطيع أن أعمل معك ، فأنا ممثلة .

أجابها بهدوء :

– لا .. كانت والدتك ممثلة وكان إخوتك غير الأشقاء ممثلين جيدين ولكن بالنسبة لك ، فإن موهبتك في مجال آخر .. كفاكِ أحلاما يا "لوسيلا" ! ... هل تريدين أن تعرفي لماذا جئت اليوم ؟ .. عندما رفضت تناول العشاء معي ليلة أمس ، توجهت إلى حفل كنت مدعواً إليه ، وكان "مانرز" هناك ، وقد ذكر اسمك أثناء السهرة ... للسخرية منه ، فأنت مثار للضحك والسخرية يا "لوسيلا" ، وهدف سهل بالنسبة لأشخاص مثل "مانرز" .. أشخاص يبحثون عن إذلال الآخرين .. ففي كل مرة تحاولين أن تمثلي ، فإنكِ تعطينه الفرصة ليسخر منك ...أهذا ماتنتظرينه لحياتك حقا ؟

– لا ، لا ... ولن أعمل معك أنت أيضا !

كانت تكرهه لما يفعله الآن ، فهو يحاول أن يفتح لها عينيها ، يحاول أن يجعلها تدرك الحقيقة .

كان آخر ماترغب فيه هو أن تتحمله ثماني ساعات يوميا تسمع منه فيها أنها أضاعت سنوات عمرها ، لم يكن أحد يستطيع أن يجبرها على العمل معه .. لن يجبرها على القيام بشيء لاترضاه ، لم يستطع أحد ذلك قط .

ولكن "نيك بارينتون" كان رجلا من طراز خاص ، وظل يبتسم عندما ابتعدت "لوسيلا" ، وكان واثقا أنه سيكسب في النهاية ..

سيروض هذه السيدة المتمردة ، بل سيحبها حتى يجعلها تترنح من نشوة حبه لها .

www.elromancia.com

الفصل الرابع

استقبلتها "بياتريس" كعادتها بوابل من الأسئلة لم تتكرم "لوسيلا" بالإجابة عنها ، إذ إن كل اهتمامها كان منصبا على هذا الطفل الأسمر الذي يترنح في خطواته نحوها .

ها هي ذي أخيراً تحب أحد أفراد الأسرة من قلبها ، لقد كان حبا متبادلا ، رفعته "لوسيلا" بين يديها قائلة لـ "بياتريس" :

– لقد كبر !

قالت "بياتريس" بصوت ينم عن فخرها كأم :

– أليس كذلك ؟ لن تتصوري كيف أصبح جبانا .. إنه يشبه أباه ، أليس كذلك ؟

قالت "لوسيلا" وهي تنظر إلى أختها المضطربة :

– وهل من شك في ذلك ؟

تُرى لماذا لاتكف عن جرح "بياتريس" ؟ كان هناك سبب لايعرفه أحد إلا "لوسيلا" ...

لم تكن لتستطيع معاملة "بياتريس" هكذا لولا غياب كل من "إيليوت" أو "بن" ، فقد كان كل منهما يحمي "بياتريس" كثيراً ... فالكل يحب "بياتريس" الشاحبة الكئيبة ... "بياتريس" التي لم تكن تمتلك أية موهبة .

وعلى الرغم من ذلك ، كانت محبوبة بدرجة لم تنلها "لوسيلا" قط ، وفضلا عن ذلك ، فلديها هذا الطفل اللطيف ، قطبت "لوسيلا" جبينها وتساءلت "ماذا حدث لها ؟"

كانت "لوسيلا" مثل "كريسيدا" لاتحب تدليل الأطفال ،

ولكنها كانت مختلفة بعض الشيء عن والدتها .. فلم تنجب الأطفال ثم تحاول التخلص منهم حتى لاتعرقل مشوارها الفني ... نعم ، لم تكن مثل "كريسيدا" ، فقد كانت تحب أن تأخذ هذا الجسد الصغير بين ذراعيها ، كانت سعيدة بعلاقة الحنان هذه التي تربطها بابن أختها ، تُرى هل لاحظ أخوها الحب الذي أظهرته لطفلهما منذ أول مرة ضمته فيها إلى صدرها ؟

ولم تكن لهذا الحب علاقة بصلة القرابة التي تجمعهم ، ولكنه إحساس عميق جداً .

– أنت أول الحاضرين ، لم يصل أحد بعد ، لقد أعددت لك حجرتك المعتادة .

كان يجب على "لوسيلا" أن تحمل حقيبتها بنفسها إلى الدور الأول ، إذ إن "إيليوت" – أخاها غير الشقيق – لم يكن بالمنزل .

كان "إيليوت" رجل الأعمال اللامع يعمل في نفس المبنى المخصص لمنزله وقد اتخذ مكاتبه أعلى الجراج حيث كانت الحظائر قديما .

كانت مسؤولية الاعتناء بالمنزل تقع على عاتق كل من "بياتريس" و"أونريتا" مربية "إيليوت" والتي تكن لها "لوسيلا" حقدا وكرهاً قديمين .

كانت الغرفة المعدة لـ "لوسيلا" مملوءة بالورود التي أظهرت جمال الأثاث .

وسلمت "لوسيلا" بأن "بياتريس" لم تكن امرأة رائعة الجمال ، ولكن شيئا ما بداخلها كان غير عادي .

كان عطر نبات "اللاوندة" يعبق الحجرة ، وكان يوجد في دورة المياه عدد كبير من المناشف الجميلة الناعمة وقطع متعددة من الصابون الذي تفضله "لوسيلا" ،

وفجأة استدارت عندما سمعت صوت "إيليوت" يقول :

– مرحبا يا "لوسيلا" .

فنظرت إلى أخيها غير الشقيق وقالت في نفسها إنه تغير كثيراً منذ زواجه ، فكان يبدو جميلا .. هذا الجمال الذي تمتلكه وجوه الشخصيات المميزة ، ولكن نظرته الآن تفتقد كبرياءها القديم ، ومع ذلك يبدو أكثر إشراقا بسبب هدوء حياته الأسرية .

قد يكون "إيليوت" و "لوسيلا" غير متفاهمين ، إلا أن كلا منهما يفهم الآخر جيداً .

سألها قائلا :

– هل مازلت تبحثين عن المستحيل يا "لولو" ؟

اكتفت الشابة بهز كتفيها ، ولكنها فوجئت عندما استمر "إيليوت" في نفس الموضوع قائلا :

– لماذا لاتعتزلين ؟ إنك تضيعين وقتك وتهدمين نفسك .

سألته بجفاء :

– أعتزل ماذا؟

اضطربت عندما سمعت أخاها يتحدث بهذه اللهجة ، خاصة وأن "نيك" قال لها لتوه نفس الكلام !

ولكن "لوسيلا" جاهدت حتى لاتترك أثراً لاضطرابها ، كان أخوها شديد الذكاء، كان يستطيع أن يفهم محدثه من نظرة واحدة ، أما اليوم فهي لاتريده أن يفهمها.

– كان يمكنك أن تختاري لنفسك حياة أخرى بعيداً عن هذه الرغبة المحمومة في الشهرة.

أجابت "لوسيلا" محاولة أن تجرحه :

– وأتوارى مثلك أنت و "بياتريس" ؟ هذا لايليق بي يا "إيليوت" ، أنت تعرف جيدا أن ...

وهنا قاطعها بهدوء :

– ولا الشهرة ولا حياة النجوم .. وإلا لكنت قد حصلت عليهما .

استدارت "لوسيلا" نحو النافذة حتى لايراها وهي تقول :

– لم أحصل على فرصتي بعد .

– كفي يا "لوسيلا" ، فإن ما ينقصك هو الموهبة وليس الفرصة .

بدت الكلمات وكأنها ترن في الحجرة ، لقد أقيم هذا المنزل في القرن السادس عشر وأخذت "لوسيلا" تتساءل كم من الأحداث جرت بين جدرانه .

وضع صوت "بياتريس" القادم من ناحية الباب نهاية لهذه المواجهة ، فقال لها "إيليوت" بهدوء :

– فكري في الأمر يا "لوسيلا" .

ثم خرج من الحجرة قبل أن تجيبه ، كانت تحس بالبرودة على الرغم من حرارة جهاز التدفئة المركزية ، فركت يديها ونظرت إلى القرية التي يغطيها الثلج في هذا الوقت من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) واختلطت الأفكار في ذهنها من

كلمات وأحاديث كثيرة :

صوت كل من "نيك" و "إيليوت" يؤكدان لها أنها مخطئة ، نعم إنها تعرف أنها لا تملك أية موهبة .. لاتملك أية موهبة .. أية موهبة ..

كانت هذه الكلمات تلح عليها عندما ظهر أخوها الأصغر "ويليام" بالقرب من الباب ، فما كان من "لوسيلا" إلا أن ألقت عليه تمثالاً صغيراً من الصيني كان على مقربة منها وهي تصرخ قائلة :

– "نيك" ، دعني وشأني .

وعندئذ استطاع "ويليام" تفادي التمثال ، فأمسك به وهو في الهواء .

* * *

وسأل بعد ذلك أخاها غير الشقيق :

– من هو "نيك" ؟

أجاب "إيليوت" :

– يجب أن تعطيني إيضاحات أخرى ، على الأقل في أي مناسبة سمعت هذا الاسم؟

فروى له "ويليام" باختصار ماحدث في حجرة "لوسيلا" ودُهش عندما أحس بمدى اهتمام "إيليوت" بهذه القصة القصيرة ، وأخيراً قال "إيليوت" :

– لا أعرف .

دخلت "بياتريس" إلى الغرفة ، وعندما رأت زوجها يفكر ذاهلا ، قالت :

– ماذا هنالك ؟

– أفكر في "لوسيلا" .

في نفس الوقت ، وعلى الجانب الآخر من الباب ، نزلت "لوسيلا" لتوها من غرفتها، وعندما سمعت أن الحديث يدور عنها ، وقفت قليلا وكان يمكنها تمييز صوت كل منهم على الرغم من الباب المغلق .

وسألت "بياتريس" :

– لماذا ؟

– لأنها أختي ، ولأنني أحبها ، ولأنني لاأريد أن أرى مزيداً من أولاد عائلة "بيلار" يدمرون أنفسهم تحت وطأة مجد "كريسيدا" و"شارل" .

وفي حالة "لوسيلا" فإن الأمر أكثر خطورة لأنها ترفض أن تفهم أنها ليست إلا ضحية لهذا الإرث .

فأضافت "بياتريس" مسرعة :

– مثلما فعلت أنا .. آه .. ألا تستطيع عمل شيء يا "إيليوت" ؟

تحدث إليها ، لقد تألمت عند سماعي لتلك السخافات التي رواها لنا "بن" في الأسبوع الماضي ...

وقال "إيليوت" متنهداً :

– نعم وكان سعيداً بما يروي ، ولكنني أعتقد أنه لم يرو هذه المأسي إلا ليؤكد أنه يخاف على سمعة "لوسيلا" .

سألت "بياتريس" بقلق :

– ولكن هل هذا حقيقي ؟

تساءلت "لوسيلا" وهي تقف في مكانها في الممر .. لماذا لاتدخل إليهما .. لأي سبب تشعر بهذا القهر ؟

– إنها تحاول شراء أدوارها بجسدها ؟

سادت فترة صمت قبل أن يقول "إيليوت" :

– لاأعتقد ...

وهنا فتحت "لوسيلا" الباب بحركة مفاجئة ونظرت إليهما مبتسمة ، فاحمر وجه "بياتريس" خجلا ، بينما لم يظهر أي شيء على وجه أخيها غير الشقيق .

– إنه لنبل منك أن تدافع عني يا "إيليوت" ، وأشكر لك ثقتك بي ...

فأضاف مازحا :

– لامحل للثقة هنا ، فإنه يسهل على أي إنسان غبي أن يفهم أن فشلك الباهر في عملك لهو السبب الأول الذي يدعوك للقيام بدور الغانية ، وعلى أية حال ، فإنني لاأعتقد أنني رأيت امرأة لاتقدر الرجل مثلك ، بل وترفضه يا "لولو" .

ثم استدار نحو "بياتريس" وسألها :

– هل ننتظر أبا من الإخوة هذا المساء ؟ أم أننا نستطيع تناول العشاء ؟

– لا .. فالتوسان و "ميراندا" سيصلون غداً ، و "ميري" أيضا .

* * *

لم تسمع "لوسيلا" شيئا من الحديث أثناء تناول الطعام ،

فقد كان يترامى إلى سمعها أصواتهم المبهمة ، ذلك لأن ملاحظات "إيليوت" عن تعاملها مع الرجال كانت تسيطر على تفكيرها تماما .

وشيئا فشيئا ، وضحت فكرة ما في ذهنها .. فكرة حزينة : وهي أنها غير سعيدة .. ولكن هل ستشعر بالسعادة ذات يوم .. منذ زمن طويل وهي تعتقد أن المجد سيجلب لها السعادة .. إلا أن هذا الوهم بدا باهتا وضعيفا ، ماذا يتبقى لها بعد ذلك إذن ؟ .. إن حياتها كانت كلها في خدمة هذا الحلم فقط .

ولكن هناك عرض "نيك" الذي سيؤدي بها إلى طريق آخر ، إلى مستقبل يسمح لها باستخدام موهبتها وذكائها في الإدارة على أكمل وجه .. مستقبل يسمح لها بالاستفادة من علاقاتها بطريقة أكثر فاعلية ، وذلك عندما يتعلق الأمر بالتنبؤ بقدرة الممثلين الآخرين ، فقد كانت تتوقع دائما ما يحدث وتصدق حاستها النقدية ..

حتى في مدرسة المسرح .. كانت تتوقع من سينجح بين زملائها ولم تكن تخطئ أبداً ، ويسمح لها هذا المستقبل بشيء كانت تحتفظ به رغم كل شيء وهو احترامها لنفسها .

كم هو جميل أن تحول فشلها كممثلة إلى نجاح في مجال آخر !

كم هو جميل أن ترى من كانوا يسخرون منها وهم يعاملونها باحترام !

كم هو جميل أن ترى كل من هم مثل "جوليان مانرز" يأتون لاستشارتها !

كان في "هوليوود" وكلاء أكثر ثراء وقوة من عملائها ، كانوا رجالا ونساء على قدر كبير من الأهمية ، وتستطيع هي أن تصبح أحد هؤلاء ...

ولكن من أجل هذا سيصبح لزاما عليها أن تتنازل عن حلم حياتها ،

وأن تتبع رأي رجل لاتعرفه جيداً ، لابد أن تنسى كل الجهود التي بذلتها دون

فائدة ، أهذا حقا ماتريد ؟ ترى .. هل ستعترف أخيراً بالحقيقة ؟

* * *

– لقد تغيرت "لوسيلا" .

وعندئذ نظرت "بياتريس" إلى أختها الصغرى ، لقد كانت "ميري" جميلة بلا أدنى شك وخاصة عندما ترفع شعرها برقة لتبرز جمال وجهها الكلاسيكي .

وأجابتها "بياتريس" قائلة :

– نعم هذا حقيقي ! هل لاحظت ذلك ؟ .. كنت أود أن أسألك يا "ميري" .. فأنت تسمعين كثيراً من الشائعات هنا وهناك ، هل ..

فقاطعتها "ميري" قائلة :

– أنت تعلمين أهل الوسط الفني ، لا أحد يتحدث عن الآخر بالحسنى ، وأحمد الله أنني لست ممثلة ... والشائعات تجري الآن بأن "لوسيلا" تسعى للحصول على دور البطولة النسائية في المسلسل الجديد لـ "جون كاسافار" بأي ثمن ، لابد أنك سمعت بهذا .

ثم قطبت جبينها ، فقالت :

– وتقول الشائعات إن الدور الذي تطمح إليه "لوسيلا" يخضع لمنافسة حامية .. لن تحصل عليه أبداً يا "بيا" ..

إنه دور يصلح لفتاة في السابعة عشرة أو الثامنة عشرة من عمرها ، ولو كان يستدعي امرأة في عمر "لوسيلا" لاختار "جون كاسافار" زوجته ، فإنها مناسبة جداً .

– زوجته ؟

– إنك تعرفينها .. "صوفي بارينتون" إحدى أفراد عائلة "بارينتون" الشهيرة في "هوليوود" .

ثم أضافت "ميري" لأختها بشدة :

– هل تذكرين ؟ إن أبي لم يكن يتوقف عن الحديث عنهم ، خاصة عندما كان يريد مضايقة أمي ، وكانت هي تُجن ، وكم سمعنا من الشائعات التي تؤكد

علاقته بـ"إيلينا بارينتون" خصوصا عندما كان في "هوليوود" ، إن "هوليوود" تبدو كما لو كانت ملكا لهذه العائلة ، كان الرعيل الأول من هذه العائلة نجوما في السينما الصامتة ، كما تسرب الجيل الذي تلاه ليعمل في كل المجالات المتعلقة بالسينما ، فضلا عن أن كل جيل يتميز بوجود أحد النجوم الكبار به ، وأحدث هؤلاء النجوم هي "صوفي بارينتون" .

– نعم عرفت عمن تتحدثين ، وهل أنت واثقة أن "لوسيلا" تريد هذا الدور ؟ إنني قلقة بشأنها يا "ميري" ، فبرغم كل شيء ، أشعر أنها تغيرت حتى إن "إيليوت" يتخيل أنها تنوي اعتزال مهنة التمثيل ...

فعلقت "ميري" قائلة :

– قبل أن تعتزلها المهنة .

ثم حاولت أن توضح ماقالت ؛ حيث إن أختها ضاقت بهذا الحديث ، فقالت :

– انظري يا "بيا" ، إنك تعرفين مثلي أن "لوسيلا" فائقة الجمال كما أنها لاتملك الموهبة ..

وفجأة قفزت "ميري" و "بياتريس" من مكانهما عندما سمعتا "سيباستيان" يقول وهو يدخل :

– عمن تتحدثان أيتها المتآمرتان ؟!

فقالت "ميري" لأصغر التوءمين :

– عن شخص لا يهمك أيها الفضولي .

* * *

حضر الجميع قبل موعدهم بعشر دقائق إلى مطعم "ستراتفورد" حيث يحتفلون بعيد ميلاد "إيليوت" وجلسوا حول البار في انتظار إعداد المائدة الخاصة بهم .

كان قد تم افتتاح هذا المطعم الذي اختارته "بياتريس" مؤخراً ، وكانت سمعته ممتازة ، كما أن "لوسيلا" سمعت عنه أثناء حضورها أحد الاحتفالات في "لندن" ، فنظرت حولها وقالت في نفسها إن المرة القادمة التي ستأتي فيها إلى هذا المكان ستكون قد غيرت عملها من ممثلة إلى وكيلة فنية ....

نبض قلبها .. ترى هل اتخذت قرارها أخيراً ؟

هل تنازلت في الحال عن أحلام المجد والشهرة ؟

كانت "لوسيلا" واثقة من شيء واحد مؤكد ، وهو أنها ستهجر مهنتها كممثلة .

وفي هذه اللحظة جاءهم النادل ليخبرهم أن مكانهم قد أعد ، فتبعه الجميع وسارت "لوسيلا" خلف إخوتها وهي تفكر كيف سيتلقون هذا النبأ ؟

ربما من الأفضل ألا تخبرهم فوراً ، ويحسن بها أن تنتظر حتى تثبت أقدامها في حياتها الجديدة .

لم تر "لوسيلا" الرجل الذي نهض من جانب المائدة المجاورة ، إذ كانت تسير خلفهم بلا وعي غارقة تماما في أفكارها .

اعتذر الرجل الأسمر الوسيم للسيدة التي كانت بصحبته ، واتجه نحو عائلة "بيلار" ، ولم تلحظه "لوسيلا" إلا في اللحظة الأخيرة ، فقط عندما فتح لها ذراعيه في حركة أذهلت الفتاة وقال لها :

– طاب مساؤك ياعزيزتي .

ووسط دهشتها انحنى الرجل وطبع قبلة رقيقة على أنفها .

لم تخف عائلة "بيلار" رغبتها في التعرف على ذلك الرجل الذي جرؤ على تقبيل "لوسيلا" كما لو كانت طفلة صغيرة .

– آه .. "نيك" ! أنا ...

احمر وجهها وظلت تبحث عن الكلمات فلا تجدها تماما كتلميذة صغيرة ، فشبك "بن" ذراعيه مبتسما وانتظر في شغف بالغ تفسيرا للأحداث ، إلا أن "بياتريس" جاءت لتنقذ أختها ، فقالت له :

– هيا بنا نجلس وستلحق بنا "لوسيلا" فيما بعد .

ولكن "نيكولا" استدار وابتسم لـ "بياتريس" .. ابتسامة إنسان يعرف أن تطفله سيكون مقبولا ، وقال :

– أرجو المعذرة ، لم أشأ تعطيلكم ، ولكنني أعتقد أنكم ستحتفلون بعيد ميلاد أخي "لوسيلا" .. لا بد أنك "بياتريس" ..

أقدم لك نفسي : أنا "نيكولا بارينتون" .. أعتقد أن "لوسيلا" قد حدثتك عني.

باللوقاحة .. كيف واتته الجرأة ؟ فضلا عن أن كل عائلة "لوسيلا" بدت مهتمة به.

قال "بن" وهو يمد يده ليصافحه :

– لا .. لم تحدثنا عنك ، فهذا ليس من طبع صغيرتنا "لولو" ، فهي دائما فخور بفريستها الأخيرة .

أحست "لوسيلا" أنها تود قتله في هذه اللحظة ، حتى "بياتريس" رمقته بنظرة غضب .

ولكن ها هو ذا "سيباستيان" يتدخل بهدوء قائلا :

– اغفر لأخي روح الفكاهة الخاصة جداً به .

– إذن فلم تذكري شيئا لعائلتك بعد يا "لوسيلا" ...

كان متعمداً ... وكانت "لوسيلا" واثقة من ذلك .

تمنت لو أنه يتذكر موعداً عاجلا ، ها هو ذا لايتحرك علما بأنه لفت أنظار الجميع وسيعمل على الإفادة من ذلك .

قالت "لوسيلا" ببرود :

– لقد جئت إلى هنا لأحتفل بعيد ميلاد أخي ، لا لأجل مناقشة حياتي الخاصة.

قاطعها "بن" فجأة قائلا :

– ليست خاصة تماما ياعزيزتي ، فهي لاتكون كذلك عندما يعرف عنك جمهورك كل شيء ...

ازداد غضب "لوسيلا" ، وتمنت لو أعادت "بن" إلى مكانه ، ولكنها كانت مشغولة بالقنبلة التي يحتمل أن يفجرها "نيكولا" من لحظة إلى أخرى ... ياله من رجل؟! فقد درس ضربته تماما .

– إذن ، فأنت لم تحدثيهم بشيء .. معذرة ، فلم أشأ التدخل فيما لايعنيني .

كانت اعتذاراته مصحوبة بابتسامة ، قالت "لوسيلا" في نفسها :

"كان يجب أن يكون ممثلا ! " ،همت أن تتركه عندما سمعت صوتا ساحرا بلهجة بلاد ماوراء الأطلنطي يقول :

– أبلغني "نيك" أنك ستستعيدين الوكالة ، ظننته قد جُن عندما اشترى وكالة

"ماكس" فهذا ليس مجاله ، إذ إنه ليس وكيلا .

قدم "نيك" المتحدثة بقوله :

- أختي "صوفي" .

كان تقديمه لأخته بصوت هادئ وساحر لدرجة أثرت كثيراً في "لوسيلا" دون أن تعلم سببا لذلك .

كانت هذه هي "صوفي بارينتون" زوجة "جون كاسافار" ، لم تفصح نظراتها عن شيء يدل على معرفتها أن "لوسيلا" لها طموحات أخرى ، كانت هذه السيدة نجمة حقيقية ... كانت متألقة ، حتى إن كلا من "بن" و "سيباستيان" تقدما منها بدون قصد وبلا شعور ، وفعلت "ميري" نفس الشيء بلا خجل ، وعندئذ قطع "إيليوت" الصمت بقوله :

- هل هذا صحيح يا "لوسيلا" ؟

هزت "لوسيلا" كتفيها وقالت :

- ولم لا ؟ فأنا لست ممثلة كما قلت لي بالأمس يا "إيليوت" ، ولست هذا النوع من النساء الذي يكتفي برعاية الأسرة وتربية الأطفال ، بل أحتاج إلى ماهو أكثر من ذلك .

قال لها "إيليوت" متجاهلا النظرة الغاضبة التي ألقتها عليه :

- ماتحتاجين إليه هو تصالحك مع نفسك .

لم تعرف "لوسيلا" من كان صاحب فكرة أن يجتمع الجميع لتناول العشاء معا ، ولا كيف استطاع "نيكولا" تسلية المدعوين بحديثه عن سنوات دراسته ، ولكن على الأقل لم تتح هذه المناقشة الفرصة لعائلة "بيلار" لينهالوا على "لوسيلا" بأسئلتهم الملحة .

وكذلك لن يتمكنوا من سؤالها بعد ذلك لأنها ستسافر إلى "لندن" في الصباح وإن كانت تشك في أن "بياتريس" ستتركها تفلت بهذه السهولة .

التقطت "لوسيلا" طرف الحديث في الوقت الذي كانت أختها غير الشقيقة تدعو عائلة "بارينتون" لتناول الفطور لديهم في اليوم التالي ، فقالت بسرعة :

- لن أكون معكم ، فسأرحل في قطار العاشرة صباحا .

قال "نيكولا" :

- لا تتعبي نفسك ، فأنا أيضا يجب أن أعود مبكراً ، فلنعد معا في سيارتي .

لم تعرف ماذا تفعل ، فلم تستطع إلا أن تظل في مكانها وتنظر بخوف إلى "نيك" الذي كان ينظر إليها بابتسامته الساخرة .

www.elromancia.com

الفصل الخامس

لن يرحلا قبل تناول الفطور ، وها هو ذا "نيك" يصل في موعده ، في الساعة العاشرة كما قال لها مسبقاً .

أما "بن" فلم يستيقظ مبكراً ، بالتأكيد بعد أن قضى ليلته مع "سيباستيان" و"ميري" في ملهى للرقص ، بينما فضل كل من "لوسيلا" و"بياتريس" و "إيليوت" العودة بعد تناول العشاء مباشرة ، وفي الساعة التاسعة صباحا ، عندما لاحظت "أونريتا" أن "بن" مازال نائما ، رفضت إعداد طعام الفطور ، إلا بعد أن يستيقظ هذا الشاب الكسول ، لم تكن "لوسيلا" جائعة ، ولكن "دومينيك" الصغير اعترض بشدة على طول فترة انتظاره لطعامه المفضل .

وعندما وصل كل من "نيك" و "صوفي" ، أدخلتهما "ميري" إلى المطبخ فجأة ، وهناك وجدوا "لوسيلا" تقوم بإطعام الطفل الصغير الجائع الذي كان يجلس في هدوء على قدمي خالته ويتناول طعامه ببطء .

طلبت "بياتريس" في الحال من "إيليوت" إحضار مقعدين من أجل الضيفين .

كان المطبخ يطل على الحديقة ، وكان ضوء هذا الصباح المشرق يلمع على الأثاث المطلي بالشمع ، فقالت "صوفي" عند دخولها :

– ياله من طفل جميل ! لم أكن أعلم أن لديك طفلاً يا "لوسيلا" .

لم تنتبه "لوسيلا" لحضور "نيك" وشقيقته ، فلم تكن تريد أن يراها فجأة في هذا الوضع .

وعندئذ أجابت مسرعة :

– "دومينيك" ليس ابني .. إنه ابن "بياتريس" و "إيليوت" ...

نهض "بن" وقال :

– لايمكن أن تكوني قد تخيلتِ أن لها طفلاً ، فهي ليست من هذا النوع الذي ..

ولكن قبل أن يتم "بن" حديثه ، قال "نيكولا" بهدوء وهو يتناول قدح الشاي الذي قدمته له "أونريتا" :

– لم أكن متأكدا من ذلك .

كان لهذه الكلمات وقعها الشديد ، فاتجهت كل الأنظار إلى "لوسيلا" التي شعرت بالضيق من "نيك" ، فنهضت وهي تحمل "دومينيك" وقالت لتكسر حاجز الصمت:

– أعتقد أن وقت الانصراف قد حان ، ولابد من أن أقوم بإعداد أمتعتي الآن .

وقبل أن تخرج من المطبخ ، توقفت "لوسيلا" قليلا ، واتكأت بظهرها على الباب، وداهمها إحساس كان كثيراً مايعتريها وهي طفلة .. إحساس بأنها غريبة عن هذه العائلة .

أحست "صوفي" بالألفة مع الجميع وهي تتحدث إلى "بن" ، بينما كان "سيباستيان" و "ميري" يتحدثان معا وقد بدا أن هناك سراً ما يجمعهما .

أما "بياتريس" ، فكان اهتمامها كله منصباً على "دومينيك" الذي يرفض تناول عصير البرتقال ، وفي نفس الوقت اتجه "إيليوت" نحو "أونريتا" يطلب منها المزيد من القهوة .

أما "لوسيلا" فقد وجدت نفسها فريسة شعور بالوحدة ، والإهمال ، حتى تخيلت أنها لاتمثل أي اهتمام بالنسبة لهذه العائلة ، وأنها لاتمت بصلة إلى دائرتهم الدافئة .

وفجأة لاحظت أن "نيكولا" كان يراقبها ، فشعرت بشيء من الدفء في نظراته لها .. شيء ما أثر فيها ولكنها ترفض الاستجابة له .

قال "نيك" بصوت عال حتى تتوقف الأحاديث الجانبية .

– لسنا على عجلة من أمرنا ، فطائرة "صوفي" المتجهة إلى "لندن" لن تقلع قبل عشرين ساعة .

ثم استدار بهدوء ليشرح لـ "بياتريس" قائلا :

– ستسافر أختي لتلحق بزوجها في "هوليوود" وسيقضيان معا هناك بضعة أسابيع ، ثم يعودان إلى "إنجلترا" .

إن الوقت قد طال بهما هنا ولابد من عودة صهري ليقوم قريبا بتصوير مسلسل جديد له ، هل سمعتم به ؟

أجابت "بياتريس" :

– تقصد هذا المسلسل الذي تدور أحداثه في القرن السادس عشر ؟ .. لقد حدثتني "ميري" عنه قليلا ...

سألت "صوفي" "لوسيلا" قائلة :

– ينتظر له النجاح ، أليس كذلك ؟ ولكنني لاأخفي قلقي من ناحية تلك التي ستقوم بدور "أودري" ..

إن الأمر يتعلق بمدى مصداقيتها ، ولن يكون ذلك يسيرا بالتأكيد .. ولكن يجب أن يجد "نيك" المنزل أولا .. هل حادثك بذلك من قبل ؟

فهزت "لوسيلا" رأسها قائلة : "لا" .

– حسن ، أهم ما في الموضوع هو العثور على منزل يواكب العصر الذي تجري فيه الأحداث ، فهذا أفضل من الديكور ، ولهذا السبب أتينا إلى هذه المنطقة .. ولكن إلى الآن لم يحالفنا الحظ ..

تنهدت ثم استطردت قائلة :

– كما أننا سنكون في حاجة إلى مقر إقامة مؤقت قريب من مكان التصوير ، و"جون" يكره الفنادق ، لذلك فكرنا في البحث عن مسكن بالقرب من "ستراتفورد" ،

والحقيقة أننا في حاجة إلى منزل كبير جداً ، على الأقل ليستوعب جميع أفراد طاقم العمل ، بالإضافة إلى الفتاتين ومربيتهما .. نعم ، فلدينا بنتان .

قال "نيك" فجأة لـ "لوسيلا" :

– أخشى أننا سنقضي وقتا طويلا معاً في الطرقات خلال الأسابيع القادمة .

وقبل أن تطلب "لوسيلا" توضيحا لكلمة "أننا" ، أضافت "بياتريس" في حنان :

– آه ، كم هو شيء مرهق ! من الأفضل أن تبدأ البحث من هنا .. يمكنكما أن تتخذا منزلنا قاعدة لكما ،

أعتقد أن الأمر سيكون أسهل كذلك ، ويسعدنا استضافتنا لكما ، أليس كذلك يا "إيليوت" ؟

لم تستطع "لوسيلا" أن تضيف أو تعترض بكلمة واحدة ، فستقضي بصحبة "نيكولا" عطلتي نهاية الأسبوعين القادمين مع "بياتريس" و "إيليوت"

ومن هنا يبدأ البحث عن هذه المنازل الشهيرة .

* * *

قالت "صوفي" في السيارة التي تُقلهم إلى "لندن" :

– إنني أعشق عائلتك ، فلدينا أنا و "نيكولا" آلاف الأصدقاء ، ولكنهم ليسوا من المقربين إلينا ، وقليلا ما يتقابل أفراد عائلتنا معا ، أما هؤلاء الذين نحبهم حقاً ، فقد اختفوا تماما ، حيث توفي والدانا منذ وقت طويل ، كذلك شخص آخر كنا نكن له محبة عظيمة وهو جدنا ، وكم أثر ذلك فينا ، أليس كذلك يا "نيك" ؟

– بلى .. بلى ..

فوجئت "لوسيلا" بطريقة رد "نيك" حيث بدا على غير عادته ، ذلك الشخص الساخر واللامبالي بشيء ، ولاحظت – في المرآة الموجودة أمامه في السيارة – حزناً غامضاً وعميقاً يملأ عينيه .

لم تنقطع "صوفي" طوال الرحلة عن إلقاء بعض الفكاهات الممتعة ، عن الشخصيات التي التقت بها أثناء مشوارها الفني ، كانت رمزا لما تحلم به "لوسيلا" ، فيما عدا الزوج والأطفال ،

كانت ناجحة جداً في عملها ، أما عن حياتها ، فقد كانت واثقة في نفسها ومتفائلة جداً .

فكرت "لوسيلا" في نفسها .. إنه من الطبيعي جداً أن تغار من سيدة كهذه ، بل وتكرهها ، ولكنها على العكس من ذلك كانت مأخوذة بها ، فلم تلتق طوال حياتها بشخصية متواضعة وحانية مثلها ، فكل ما فيها يدعو إلى السعادة .. كانت من هذا الطراز الذي لايخاف ، أو يحتاج إلى الحماية من عدوان الآخرين ، وكم كانت عيناها تشعان سعادة عندما تذكر زوجها في الحديث ، ونفس الشيء بالنسبة لأصدقائها الذين ذكرتهم بدفء غريب .

شعرت "لوسيلا" لأول مرة في حياتها بالرغبة في مصادقة إنسان ما ، وما إن عادت "لوسيلا" إلى منزلها ، حتى أحست باطمئنان نحو هذه التجربة الجديدة ،

وذلك بعد أن رافقها "نيك" حتى الباب وأخبرها بأنه سيمر عليها في الصباح .
كان أول شيء يقع عليه نظرها عند دخولها إلى المنزل هو سيناريو مسرحية "مانرز" ، فأخذته بهدوء وتصفحته واستعرضت الحوار الرديء للمرة الأخيرة ، ثم مزقت الأوراق بحركة لاإرادية ، وعندئذ شعرت بأنها تخففت من حمل ثقيل.. وكان هذا أغرب إحساس عاشته ، فهي لن تحضر بروفات بعد الآن ، ولن تحلم بأن تصبح "كريسيدا بيلار" أخرى .
ثم شعرت فجأة بأنها في حاجة إلى الراحة ، فجلست ونظرت إلى الديكور الصاخب أمامها ، ثم أغمضت عينيها لتريحهما من هذا المشهد ، ورجعت برأسها إلى الخلف ، وفكرت في أن أهم شيء يجب أن تقوم به هو تغيير الديكور في منزلها بالكامل ... لن يكون بنفس هدوء وشحوب ديكور منزل "بياتريس" وإنما بطريقتها هي كانعكاس مؤكد لشخصيتها ، ولكن ما عساها أن تكون شخصيتها ؟!
لقد كانت مسخا من صورة أمها لمدة سنوات طويلة .
لم تكن تعرف من هي "لوسيلا شالمر" ؟ "لوسيلا شالمر" ! إنها تفكر في "لوسيلا شالمر" وليست "لوسيلا بيلار" .
نهضت وهزت كتفيها ، ثم صعدت إلى غرفتها ، هنا أيضا لا بد من تغيير الديكور ، وعندئذ شعرت بطاقة غير عادية بداخلها وبرغبة عارمة في تغيير كل شيء ، سارت حتى مكتبها وتناولت مفكرة وقلماً ، ثم جلست وبدأت تكتب ، ولم تتوقف عن الكتابة إلا في ساعة متأخرة جدا من الليل ..
وعندما أعادت النظر إلى ماكتبت ، بدأت بالصفحة الأولى ، فإذا بها قائمة طويلة من أسماء الممثلين والممثلات الذين التقت بهم في السنوات العشر الأخيرة.
واكتشفت أثناء كتابتها لهذا العدد الكبير ، أن لديها ذاكرة قوية لتصور الوجوه، مما يساعدها في توزيع الأدوار .
أما فيما يتعلق بالمنزل .. فربما يساعدها في ذلك مكالمة تليفونية لوزارة الثقافة، والتفتت نحو التليفون ، واستولت عليها رغبة شديدة في التحدث إلى

"نيك" ومناقشته في الأفكار التي خطرت على بالها ، ولكن الوقت كان متأخراً ! فأحست "لوسيلا" لأول مرة بالحيرة من نفاد صبرها .

* * *

وفي هذه الليلة عاد الكابوس ليؤرقها من جديد بعد أن تخلصت منه طوال الأسابيع الماضية .. ولم تكن تتوقعه هذه الليلة .
واستيقظت بعد الساعة الثالثة بقليل وهي ترتجف من شدة الخوف ، ثم عادت ، ودفنت رأسها تحت الوسادة ، حتى تبعد عن ذهنها القلق ، والخوف والرعب .
حاولت التخلص من هذا الخوف الذي ينمو بداخلها ، ويكاد يفقدها صوابها .. هذا الخوف الذي لايمكن لأي إرادة مهما قويت أن تهزمه .
كان ذلك أسوأ وقت مر بها ... وازدادت دقات قلبها سرعة ،
كم هي بحاجة الآن إلى شخص يقف بجوارها ، شخص يطمئنها ، ويبعد الخوف عنها ، ولكن لم يكن هناك أحد تثق به إلى هذه الدرجة .. كان الرجال يرغبون فيها ، ولكنهم لم يكونوا يقدرونها .. ولم يستطيعوا أن يحبوها ، فهي لم تكن مثل "بياتريس" ، لم تكن هادئة وحانية ، بل كانت عنيفة ، وخطرة ، والرجال لايحبون هذا النوع من النساء .. غلب النعاس "لوسيلا" في النهاية بعد أن قضت ليلة ليلاء .
وفي الساعة السابعة والنصف صباحا ، انتفضت من مكانها ، واستيقظت مفزوعة ، وبعد ساعتين ، كانت قد أخذت حمامها ، وأعدت نفسها للخروج بعد أن كتبت رسالة لـ "جوليان مانرز" تخبره فيها بتنازلها عن دورها .
دق جرس التليفون ، فأسرعت بالرد عليه .
- "لوسيلا" ! هأنذا "نيك" .
بدت وكأنها لم تتعرف عليه ! ولكن على الرغم من تغير نبرة صوته إلى مزيد من الوقار بسبب علاقة العمل الجديدة التي ربطت بينهما ، إلا أنها كانت مميزة .
- سأذهب حالاً إلى المكتب ، فكرت في أن أمر عليك وأصحبك في طريقي .
لم ترد "لوسيلا" ، فأضاف "نيك" قائلا بلهجة أكثر حدة :

– لن أسمح لك بالتراجع يا "لوسيلا" ! لقد وافقت على العمل معي ، وسيكون ذلك .. انتظريني بعد عشر دقائق . ثم وضع السماعة قبل أن تجيبه .

استولى عليها شعور جديد مملوء بالإثارة ، فقد كانت على وشك الانغماس في حياة جديدة .. سيصبح الماضي مجرد ذكرى ، وسيتعين عليها تحديد مستقبلها بنفسها من جديد .

ولأول مرة منذ ميلادها ، لاتحاول تقليد والدتها ، سيحكم عليها الناس لذاتها ، لكونها "لوسيلا شالمر" ؛ وليس بصفتها ابنة "كريسيدا بيلار" .

سمعت "نيك" يطرق الباب ، فتوجهت لتفتح له ، وكم كان دهشا عندما وجدها وقد ارتدت ملابسها واستعدت للخروج ، ولكنه لاحظ الرسالة التي كانت تمسك بها ، وسألها بجفاء :

– ماهذا ؟

– استقالتي .

فاكتسى وجهه بالغضب وقال :

– ولكنني أخبرتك يا "لوسيلا" أنني لن أسمح لك بالتراجع سنجعل معا هذه الوكالة الأفضل في "لندن" .

كان غاضباً لأنه ظن أنها تراجعت في اتفاقها معه !

استحسنت "لوسيلا" سوء الفهم الذي وقع ، فقالت له مبتسمة :

– هذا حقيقي ، ولكن قبل كل شيء ، يجب أن أخبر "جوليان" بتنازلي عن الاشتراك في المسرحية ، وهذا ماتحتويه الرسالة .

بهت لون "نيك" فجأة وظل ساكناً بلا حراك لمدة دقائق ، ودُهشت "لوسيلا" عندما أدركت أن رجلاً بهذا القدر من القوة والثقة بالنفس يمكن إصابته بضربة واحدة.

تُرى ، ألهذا الحد يهتم بالعمل معها ؟!

وفي السيارة سألته "لوسيلا" :

– لماذا تصر على أن أعمل معك ؟

انتظر "نيك" حتى استقل سيارته ، وأدار محركها ، وما إن سارت السيارة حتى

التفت إليها وشرح قائلا باختصار :

– أحتاج إلى نصائحك ، فإنني لا أعرف الكثير عن ممثلي هذا البلد ، أما أنت... فأفضل من أي شخص آخر ! إنك التقيت بكل من ينتمون إلى المهنة يا "لوسيلا" ، ثم إنك تنتسبين لعائلة مثل عائلتي ، وعندما سمعت بك قلت في نفسي إنني أستطيع الإفادة منك ، وعندما رأيتك ، أيقنت أنني لم أكن مخطئا.

لم يزد على ذلك ، وفضل القيادة في صمت ، بالتأكيد كانت حججه دليل تملقه لها ، ولكنها أصابت "لوسيلا" بالإحباط ، تُرى ماذا حدث ؟

ثم ابتسمت ، فها هي ذي تلتقي لأول مرة في حياتها برجل لايهتم بها إلا على صعيد العمل فقط ، شعرت بإحباط ؛ لأنه لم يزد على ذلك شيئاً .

* * *

كانت مكاتب "ماكس" القديمة تقع في مبنى كبير ، يحوي جراجا للسيارات تحت الأرض ، وكم دُهشت "لوسيلا" عندما وجدت أن أحد هذه الأماكن يحمل اسمها.

وزادت دهشتها عندما وجدت أن اسمها مدون أيضاعلى باب أحد المكاتب ، فسألته في سخرية :

– ولو لم أوافق .

أجابها قائلا :

– أحيانا ، يجب أن نتعلم الثقة في الغير ، وإن كان ذلك يكلفنا الكثير .

أذهلت إجابته "لوسيلا" ، وازدادت ذهولا عندما لاحظت تغير تعبيرات وجهه إلى الشدة والصرامة ، وبدا كرجل يعرف الثمن الفادح الذي يدفعه المرء عندما يفاجأ بالخيانة .. ولكنها تساءلت :

– خيانة من ؟!

بالتأكيد خيانة امرأة ، ولكن أية امرأة ؟!

وأصابتها دهشة مملوءة بالخوف الشديد عندما شعرت بكره خفي لهذه السيدة المجهولة ، ولكنها سرعان ماتخلصت من هذا الشعور عندما بدأ "نيك" يتحدث

معها ، بشأن عملها في الوكالة :

– سنهتم في الأسابيع القادمة في المقام الأول بمسلسل "جون" ، فهو يريد أن يُلقي على عاتقي بكل المهام الإدارية ، وبصراحة سأستعين بك كثيراً في هذا المجال ، أما فيما يختص بالجريدة اليومية للوكالة ، فستكون مسؤوليتك وحدك... آه ... في البداية من المؤكد أننا سنفقد عملاء كثيرين ، ولكن أرجو ألا تقلقي بهذا الشأن ، فأنا أؤكد لك أننا من الآن وحتى نهاية تصوير المسلسل سنعوض جميع من فقدنا .

وعندئذ أدركت "لوسيلا" أنه لايمكن لأي شخص أن يشك في قدرة "نيك" العملية، كان يعرف تماما ماذا يريد وإلى أي مدى يهتم بعمله .. فهذا هو حبه الحقيقي...

كما اكتشفت "لوسيلا" في الأيام التالية أن اهتمامات "نيك" المادية متعددة ، ومهمة للغاية .

نعم ، فقد فاق نجاح "نيكولا بارينتون" وثراؤه كل توقعاتها .

كما أن شركاته السينمائية لم تكن إلا جزءاً صغيراً مما يمتلك .

ولم تكن الوكالة في حد ذاتها تمثل له الكثير ، وقد أيقنت "لوسيلا" بعد مكالمة تليفونية أجرتها مع "صوفي" أنه إذا كان "نيك" قد تولى مسؤولية القيام بمهامها ، فلم يكن ذلك إلا خدمة لصهره أكثر منها مصلحة شخصية لنفسه .

راقت لـ "نيك" فكرة "لوسيلا" بالاستعانة بوزير الثقافة ، وفضلا عن ذلك ، فقد كانت "بياتريس" تبحث لهما عن مكان للتصوير في المنطقة .

وقالت "بياتريس" لـ "لوسيلا" بحماس :

– وجدت لكما آلاف الأماكن التي يمكنكما زيارتها .

وفي عصر يوم الخميس ، اتصلت "بياتريس" بـ "لوسيلا" وقالت لها :

– في أي موعد ستصلون غداً ؟ "أونريتا" تود أن تعرف ماذا تعد لكما على العشاء؟

وضعت "لوسيلا" يدها على السماعة ، ودعت "نيك" من المكتب المجاور ، فجاء مسرعاً .

– إنها "بيا" .. تريد أن تعرف موعد وصولنا غداً .

– أعطيني إياها ، أريد أن أحادثها .

واقترب من "لوسيلا" ليأخذ منها السماعة ، فأحست بحرارة جسده ، وكان اقترابه منها كافيا لاضطرابها فظلت ساكنة .

داهمتها رغبة في الاقتراب منه ، ولكنها كانت في نفس الوقت خائفة من هذا الإحساس الغريب ، كان بإمكانها أن تلمسه فقط لو أدارت رأسها نحوه ، وكان يستطيع عندئذ أن يشعر بأنفاسها وراءه ، ولكنها لم تتحرك قيد أنملة ،

وقد ركزت عينيها على التليفون ، بعد أن عقد هذا التفكير لسانها ، لدرجة أنها كانت تحس أنها تستمع إلى دقات قلبه .

– نعم سنكون لديك قبل موعد العشاء ، أعتقد أننا سنسافر مبكرين حتى تتاح لنا فسحة من الوقت ، ويمكننا تناول أي شيء في الطريق .

ثم سمعته يضحك قائلا :

– أوه ، إنها تستحق ذلك بالتأكيد .. فقد كان عملها شاقاً جداً ، خلال هذا الأسبوع .

رأت "لوسيلا" يد "نيك" وهي تضع السماعة بعد لحظات ، وكانت لاتزال مضطربة ، فنظرت إلى عينيه عندما قال :

– "لوسيلا" ...

أدارت رأسها ببطء نحوه ، فقال لها برقة ، وهو يضع يده على كتفها :

– "لوسيلا" ...

وعندئذ عادت "لوسيلا" إلى رشدها ، إن يده موضوعة على كتفها .. يد رجل .. بل عدو !

قطبت جبينها ، ورمته بنظرة غاضبة ، وابتعدت عنه .

استكمل "نيك" حديثه ، دون أن يعير تصرفها هذا أي اهتمام :

– لقد أخبرت "بياتريس" أننا سنصل في موعد العشاء هل يوافقك هذا ؟

– نعم .

– ألست مرتبطة بموعد خاص يوم الجمعة ؟

– لم أرتبط أبداً بأي مواعيد خاصة .

دُهشت "لوسيلا" للحدة التي أجابته بها ، بدا "نيك" وكأنه لم يلحظ أيضا النبرة الحادة التي تحدثت بها "لوسيلا" .

كما أن تفكيره كان منصبا على بعض الأوراق التي كان يبحثها ، قبل أن تستدعيه للرد على التليفون ، وأخيرا مد يده بقائمة أسماء بعض الممثلات لـ"لوسيلا" وقال لها :

– هذه هي الأسماء التي يقترحها "جون" من أجل دور البطولة النسائي ، ألقي عليها نظرة ، وأبلغيني بما وصلت إليه .

أجابت "لوسيلا" دون أن تأخذ منه الأوراق :

– أنت تعرفَ مسبقاً وجهة نظري .

– نعم أعرف ، "تراسي آموند" ، ولكنها مرتبطة خلال هذه الفترة .

– مرتبطة لمدة عدة أشهر قليلة ، ويمكن لـ "جون" إرجاء تصوير المسلسل خلال هذه الفترة ، أو على الأقل تصوير المشاهد التي لاتخصها .

– هل اقتناعك بها يصل إلى هذا الحد ؟

هزت "لوسيلا" رأسها وسألته بجفاء :

– ألم يتم تعييني من أجل ذلك ؟ من أجل قدرتي على إيجاد الشخص المناسب للدور المناسب ؟

– أنصتي إليّ ... أنا لاأريد أن نتعارك ... ثم إنني أشاركك الرأي فـ "تراسي" هي الأكثر ملاءمة لهذا الدور ، فهي ذكية ، وبراقة ، وهو ما يتطلبه هذا الدور ، ونحن لانريد دمية جميلة لاتفكر ، بل امرأة قادرة على تجسيد شخصية سيدة ، ثاقبة الفكر ، وراقية ، تدير أعمال زوجها أثناء غيابه ، وتتحاشى أعداءه ... سأناقش الأمر مع "جون" ، ولكن لن يكون سهلا عليه تغيير برنامجه ...

هزت "لوسيلا" كتفيها وقالت برقة :

– سيكون ذلك دورك ، أما عملي ، فقد قمت به ، طلبت مني اقتراحات فاقترحت.

– حقاً ... إنني أفهم ذلك !

فقد أعطته "لوسيلا" في اليوم الأول لذهابها إلى المكتب ، أسماء بعض الممثلين مصحوبة بتقرير واف عن كل منهم ، وعن مشواره الفني ، بالإضافة إلى تعليق موجز وحاسم عن أسباب ترشيحه لهذا الدور أو ذاك ، من وجهة نظر هذه الممثلة السابقة .

قال "نيك" :

– أرى أنكِ قد سجلت أسماء إخوتك غير الأشقاء .

قالت له "لوسيلا" مؤكدة :

– دون أدنى قدر من المحاباة ، ثم إنني لاأطيق "بن" ، وأعتقد أن الشعور متبادل بيننا ، ولكن أخويّ ممثلان جيدان ، وإذا استطاعا التحرر من التزاماتهما في المسرح وقبلا الأدوار ، فإنك لن تجد أفضل منهما .

أضاف "نيك" :

– وبلا شك ، فإن وجود توسين حقيقيين في دور توسين يسهل عملية التصوير ، ثم إنني أرى أنك رشحت "سيباستيان" للقيام بدور "كيت" .

كان "كيت" هو الشاب المتفتح ، والمغامر ، بين التوسين ابني صاحب القصر ، وفي القصة يحاول أخذ مكان أخيه ، والإيقاع بالبطلة .

– كنت أعتقد أن "سيباستيان" هو أهدأ الاثنين .

قالت "لوسيلا" :

– هو كذلك فعلا ، ولكنه سيكون أفضل من "بن" في هذا الدور ، وعندما يدرك "كيت" أنه مغرم بـ "أودري" ، فإن هذا الموقف يغيره تماما ، موقف يلائم "سيباستيان" تماما .

نظر إليها "نيك" بطريقة جعلتها تسأله :

– ماذا هنالك ؟

أجابها قائلا :

– لاشيء ، إنني أتعجب فقط لعدم إدراكك لموهبتك ، على الرغم من قدرتك على تحليلها في الآخرين ...

لمح "نيك" بارقة شك ، وخوف في نظرتها له ، فأكمل بهدوء قائلا :

– إنها مجاملة لك يا "لوسيلا" .

أدركت ذلك ، عندما أصبحت وحدها بعد حين ، فها هي ذي للمرة الأولى تصبح صاحبة موهبة .. للمرة الأولى في حياتها تشعر بالثقة في نفسها وفي قدراتها.

نظرت إلى صورتها في المرآة ، ولاحظت أنها أفضل مما كانت عليه في الماضي، على الرغم من أنها لم تعد تخصص وقتا طويلا – كما كان قديما – من أجل الاهتمام بنفسها وبزينتها .

شعرت "لوسيلا" بطاقة ، وتصميم جديدين في كل عمل تقوم به ، وداخلتها رغبة قوية في النجاح .

كان "نيك" هو الحافز وراء هذا التغير ، "نيك" الذي كانت تفاجأ كثيراً بنظرته اليقظة والحانية .

في الماضي ، لم يشك الرجال ، الذين كانت تغويهم من أجل الحصول على أدوار ثم تتركهم فجأة ، دون احترام للعقد ؛ لم يشك أحد هؤلاء الرجال في قدرتها العاطفية ، لم يشك أحدهم أبداً في هذه الحقيقة ، فكيف توصل "نيك" لذلك؟

ولكن هذا لايعني أنه أصبح يعرف مدى خوفها ، وقلقها ، فلم يكن أحد ليعرف ذلك أبداً .

كان يجب أن تشعر "لوسيلا" بالاطمئنان تجاهه ، إذ إنه يعاملها بطريقة أخوية.. ولكنها ليست كذلك .. ولهذا سيطر عليها القلق بصفة دائمة .

الفصل السادس

كان هذا المكان حقا كالجنة بينما كان "نيكولا" و "لوسيلا" في طريقهما إلى منزل "بياتريس" وهناك قالت "لوسيلا" بجفاء :

– في الشتاء يجدون أنفسهم محاصرين بالثلوج .

– أنت لاتحبين الريف .

انطلق "نيك" بالسيارة مسرعاً ، وهو يلقي نظرة خاطفة على الطريق ليتأكد من خلوه .

– أنا لا أكره الريف ، وأنت ؟

– أنا أعشقه ، لقد كنت في المدرسة الثانوية ، في هذه المنطقة ، لذلك أفتقد الريف كثيراً عندما أذهب للحياة في "نيويورك" أو "لوس أنجيلوس" .

كان "نيك" قد تحدث من قبل عن حياته في المدرسة في "إنجلترا" ، وهو مايفعله الأمريكيون عندما يأتون لتلقي تعليمهم في هذه القارة القديمة ، ولكن ما كان يدهش "لوسيلا" هو تغير تعبيرات وجهه إلى الحزن والضيق عندما يتذكر هذه الحقبة من الزمن ، وحاولت أن تعرف منه المزيد عن حياته فسألته :

– وهل تبعتك "صوفي" إلى هنا ؟

رد "نيك" على سؤالها بجفاء كما لو كان يريد وضع نهاية لهذا الحديث :

– كلا ، أليست معك القائمة التي تسلمناها من وزارة الثقافة ؟

– نعم ، كما اخترت منها أكثر المنازل شهرة ، والتي نستطيع أن نزورها خلال عطلة نهاية الأسبوع ، وإذا اخترنا أحد هذه المنازل ، فسيكون من الصعب وضع برنامج لتصوير المسلسل ؛ لأنها غالبا مفتوحة للجمهور ، فالأمر ليس سهلا هكذا .

والحقيقة أن اختيار المنزل الملائم للمسلسل كان عسيرا للغاية ، إذ إن معظم المنازل التي حددتها لهم وزارة الثقافة ، كانت تحمل طابع القرون المختلفة ، وليس طابع عصر الملكة "إليزابيث" فقط كما يبدو في الحلقات .

كاد النهار يوشك على نهايته في هذا اليوم الممطر من شهر نوفمبر (تشرين

الثاني) ، حيث السماء ملبدة بالغيوم ، وكان الشارع الرئيسي في القرية ، حافلاً بالناس ، وهي حركة ملحوظة دائما عند بداية عطلة نهاية الأسبوع .

وبينما كان "نيك" يسير في طريقه ، توقف فجأة ليسمح لسيدة معها طفلان بعبور الشارع ، وهنا سأل "نيك" "لوسيلا" :

– هل كانت طفولتك سعيدة يا "لوسيلا" ؟

فأجابت بسرعة :

– كلا .. لقد كنت دائما أغار من "بياتريس" ، كما كنت أعاني غياب والدتي الدائم ، وللأسف كان لدينا مربية أكن لها كرهاً شديداً ، فهي ...

توقفت "لوسيلا" عن الحديث فجأة ، ودُهشت عندما لاحظت تفوهها بهذه الكلمات ، فهي لاتحتمل مجرد ذكر أيام طفولتها ، كما أنها لم تفعل ذلك من قبل أبداً .

– وأنت ؟

– نعم ... ولكن الذكريات التي أحملها عن فترة مراهقتي لم تكن جيدة ، أعتقد أن أبناء أختك أكثر سعادة وحظا منا .

– لأن "بياتريس" نموذج للأم والزوجة الحقيقية .

– لا ، لأنها وزوجها متفاهمان ، ويعرفان الخطر الذي يجسده الأهل للأطفال عندما يكونون أنانيين ، وغير ناضجين ،

– هذا هو الفرق .

أجابته "لوسيلا" بالإيجاب ، وبينما هما يقتربان من المنزل وجدا "بياتريس" في انتظارهما أمام الباب ، فقالت لهما :

– لقد رأيت مصابيح السيارة . ؟

وكان "دومينيك" قد سبق والدته إلى السيارة لتحية الضيفين وتقدم حتى يجلس على ركبتي "لوسيلا" ، ثم بدأ ينشد شعراً خاصاً به يذكر فيه اسم خالته كتحية لها .

وعندما حاولت "بياتريس" الإمساك به رفض ، وتعلق بـ "لوسيلا" التي أخذته بين ذراعيها ، فابتسم لها الطفل وأخذ يداعب شعرها بأصابعه التي علقت بها

قطع المربى .

وسارت "بياتريس" وراءهما وهي تقول :

– إنه يحبها حبا شديداً ، لدرجة أنني لا أستطيع أبداً التفريق بينهما عندما تكون "لوسيلا" بالمنزل .

– شيء غريب أليس كذلك ؟ إن الطفل المسكين يعاني سوء الاختيار .

زادت دقات قلب "لوسيلا" سرعة عندما سمعت هذا التعليق من قبل "بن" الذي تقدم منها مبتسما بعينين خبيثتين :

– لقد اعتدنا أن نعطي لهذا الطفل المسكين الألعاب القديمة ...

وهنا تدخلت "بياتريس" قائلة بحدة :

– "بن" !

فسكت على الفور ، وقالت "بياتريس" موجهة حديثها إلى "لوسيلا" و "نيك" :

– سأصطحبكما حتى حجرتيكما ، سيكون العشاء معداً حوالي الساعة الثامنة مساء .. إن "إيليوت" يعتذر لكما عن عدم وجوده في استقبالكما ، ولكنه سيعود مبكراً ..

بالمناسبة .. لقد كنت أتناول غدائي أمس مع زوجة القس فذكرت لي بالصدفة أن هناك قصر "أرلينجتون" الذي سافر إلى "الولايات المتحدة" ولن يعود قبل ستة أشهر وإنني أعتقد أنه ملائم للمسلسل ، حيث إن صاحب القصر ينوي تأجيره خلال فترة غيابه .. إنه يبعد عن هنا حوالي خمسة عشر كيلو مترا ويقع في مكان رائع حقا .. ولحسن الحظ أرى انه يلائم الحقبة التي تجري خلالها أحداث المسلسل وإن كان القصر ليس كبيرا جداً ، إلا أنه يحتوي على حديقة رائعة .. وعلى كل حال فقد رتبت لكما زيارة لهذا القصر ، كما أنني أخذت المفاتيح الخاصة به من الرجل المسؤول عن تأجيره ...

قال "نيك" :

– أعتقد أنه جدير بالبحث .. ألست متفقة معي في الرأي يا "لوسيلا" ؟

كانت "لوسيلا" تشعر كعادتها بنفس الغيرة والغضب اللذين يسيطران عليها عندما يسرق أي شخص منها الأضواء حتى وإن كانت ترفض ذلك بداخلها ،

ولكنها في هذه المرة تجاهد في السيطرة على نفسها لأنها حقا تحترق شوقا لرؤية هذا القصر الذي يبدو مثاليا وفقا لما ذكرته "بياتريس" فقالت :

– بالتأكيد ، كما يمكننا البدء بهذا القصر ، بما أن المفاتيح الخاصة به مع "بياتريس" .

وهمست عندئذ "بياتريس" قائلة :

– أخاف أن تتخيلا أنني أدس أنفي فيما لا يعنيني .. ولكن المنزل رائع حقا...

فأجابها "نيك" متحمسا :

– على الإطلاق ، فنحن سعيدان بمساعدتك لنا ، أليس كذلك يا "لوسيلا" ؟

– نعم .. ونرجو أن تساعدينا في العثور على منزل آخر لـ "صوفي" ؛ فهي تريده كبيراً جداً .. ست حجرات على الأقل وحمام سباحة ومكتب ..

– نعم ، لقد قلت لشقيقتي أكثر من مرة إن "إنجلترا" ليست كـ "هوليوود" ولكنني فشلت في إقناعها .

وهنا أكدت "لوسيلا" :

– آه ، ومع ذلك فقد تساهلت في عدد الحجرات ، وقررت الموافقة على ثلاث غرف فقط ... وعندما تحدثت إليها أمس في التليفون ، أخبرتني باستعدادها للتنازل عن حمام السباحة أيضاً ..

قال "نيك" مازحا :

– كم هو كرم منها !

وسألت "بياتريس" :

– هل ستظلان معهم أثناء التصوير ؟

فهز "نيك" رأسه قائلا :

– كلا ، فليس لي أي دخل في هذا الجزء من العمل ، سأعود مع "لوسيلا" إلى المكتب لنتولى القيام بأعمال أخرى .

كانت "لوسيلا" في هذه اللحظة قد بدأت تضيق بثقل "دومينيك" فأخذت تحركه كثيراً ، فبدا منزعجا ، وكانت "بياتريس" تسبقها بجانب "نيك" نحو السلم ، بينما كان "بن" يحاول الاقتراب منها ، ليهمس لها بأحاديثه اللاذعة :

– أنت تحاولين أن تثبتي له أنك قادرة على أن تصبحي أما ، لك الحق فعلا في ذلك ، فأنت لم تعودي صغيرة في السن بعد ، كما أن الظفر بزوج مثله شيء عظيم القيمة ، يبقى أن تقومي بإقناعه ليتوجه معك إلى العمدة .. نعم إن الأمر مهم للغاية ، وقليل من الشائعات تساعد كثيراً ! وربما يمكنك استخدام أخطاء والدته كدرس له ، كما أنه لا يشبه شقيقته كثيراً ...

توقفت "لوسيلا" عن السير وأمسكت بيد "دومينيك" الذي كان يعبث بأذنيها ، وقالت :

– يا إلهي ، إلام تلمح يا "بن" ؟

– أردت أن أقول لك : إن "نيكولا بارينتون" ليس بطل عائلة "بارينتون" .

وعندئذ لاحظت "لوسيلا" تردد "نيك" في الصعود بعض الشيء ، فتساءلت إن كان قد سمع تلميحات "بن" الخبيثة ، واستطرد "بن" ليقول :

– إنني أتساءل حقا ماذا يريد منك يا "لوسيلا" ؟

– أنا لا أعرف ماذا يريد مني .

ازدادت دقات قلبها سرعة حتى كاد قلبها يقف ... ولم تكن تعرف السبب في ذلك ، قد يكون ثقل وزن "دومينيك" .. ولكنها فعلاً سألت نفسها هذا السؤال أكثر من مرة ؟

وأضاف "بن" بنفس الطريقة الهادئة :

– على كل حال أياً كان سبب تعلقه بكِ .. فأنا أعتقد أنه يهتم بـ "بياتريس" أكثر منك .

فأجابت "لوسيلا" فجأة :

– ألأنه لم يأخذني بين ذراعيه أمام الجميع .. أيعني ذلك أنه لايرغبني .. !

لقد كان "بن" ينجح دائما في التأثير عليها ، كما أنها دافعت عن نفسها كأي شخص يحاول رد العدوان عن نفسه .

– إذن فهو عشيقك ! آه ! لقد كنت أعتقد أنه يتمتع بذوق جيد .

كان "نيك" و "بياتريس" قد وصلا إلى آخر درجة في السلم وعندما وصلت إليهما "لوسيلا" ابتسمت لهما على الرغم من الألم الشديد الذي كان يسيطر عليها ..

www.elmoneera.com

كيف سمحت لـ "بن" أن يحاصرها بهذه الطريقة في كذبة حمقاء كهذه ؟ سيكتشف الحقيقة لامحالة .. ويكفيه سؤال "نيك" عن الحقيقة ...

ولكن ما أهمية ذلك ؟ فليكتشف الحقيقة ! كلا ... إنها لا تريد ذلك ...

كانت "لوسيلا" تعرف منذ طفولتها أن "بن" لايحبها ، والدليل على ذلك هجومه الدائم عليها ، فهناك صراع وتنافس بينهما دائما . كما أنه يحاول اكتشاف كذبها بصفة مستمرة ، وكم كان "بن" يتغنى بذلك أمام أصدقائها ، ولم تستطع هي كعادتها منعه من هذه الفعلة .

وهنا شعرت "بياتريس" بالقلق على أختها فسألتها :

- "لوسيلا" .. ماذا بك ؟ إنك شاحبة جداً .

- إنه طفلك ! كم هو ثقيل الوزن !

ثم مدت يديها إلى "بياتريس" لتعطيها الطفل برقة ، فأخذته منها وهي تقول :

- سيكون العشاء معداً في الساعة الثامنة .

كانت حجرتا "لوسيلا" و "نيك" متلاصقتين ، وتساءلت الفتاة عما إذا كانت أختها تشك أيضا في وجود علاقة بينها وبين "نيك" .. ولكن قد يساعدها الحظ في الخروج من هذا المأزق بسهولة وبدون خسائر ...

كان عدد الجميع خمسة أفراد فقط على العشاء ، ولكن هذه الجلسة العائلية الهادئة كانت تمثل لـ "لوسيلا" كابوسا رهيبا ،

وذلك لأنها تخشى أن يوجه "بن" أي تعليق يخصها هي و "نيك" .

- "لوسيلا" ... ماذا بك ؟

وهنا استدارت "لوسيلا" نحو "بياتريس" ، فلاحظت أن جميع العيون مركزة عليها ، ولسوء الحظ خانتها شجاعتها لأول مرة ولم تجد ما تقوله لتبرر به شرودها ، وحاول "نيك" أن يخلصها من هذه الورطة ، فقال :

- أعتقد أن "لوسيلا" تبحث عن الوسيلة التي تقنع بها "تراسي أموند" لقبول دور "أودري" .. فهي الشخصية الرئيسية لمسلسل "جون" .

ثم استطرد ليشرح الموقف بالتفصيل :

- إن "لوسيلا" مقتنعة تماما أن "تراسي" هي السيدة الملائمة للدور ، وأنا أتفق

معها في الرأي .. فهي حقا رائعة .

وهنا قاطع "بن" قائلا :

- هل سمعت ذلك يا "لوسيلا" ؟ يبدو أن "نيك" وجد أخيراً السيدة المثالية .

رمت "لوسيلا" "بن" - عند سماع هذا الكلام - بنظرة غاضبة لأنها تعرف ماكان يقصده ، ولكن "نيك" تدخل قائلا :

- نعم مثالية بالنسبة لدور "أودري" .. أما لكونها امرأة ...

فقالت "بياتريس" :

- اسمح لي أن أعرف ما هو رأيك وتفكيرك في "المرأة المثالية" يا "نيك" .. فأنا أحب أن أعرف دائما وجهات النظر المختلفة في هذا الصدد .

- حسن ، دعيني أفكر إذن ...

وهنا لاحظت "بياتريس" النظرة الخاطفة التي ألقاها "نيك" على "لوسيلا" قبل أن يجيب :

- أن تكون جميلة بالتأكيد ، ولكنني أقصد هذا الجمال الداخلي .. أن تكون ذكية ، دافئة ومستقلة في حياتها ، حتى تجعلني أشعر بأنها تستحق الحياة فعلا .. ولكنني أفضلها أيضا متعلقة بحبي لدرجة تجعلها مستعدة للتخلي عن وضعها المرموق من أجل العيش معي .

قال "نيك" الجملة الأخيرة ، وهو يتفاخر قليلا ، حتى إن "إيليوت" و "بياتريس" ضحكا ، ثم قالت "بياتريس" :

- الجوهرة النادرة إذن ... ولكن هل وجدتها ؟

كان هذا السؤال بريئا ، ولكن "نيك" حاول أن يكون جاداً ، وكم شعرت "لوسيلا" بالضيق عندما وجدته ينظر إلى أختها مركزاً في عينيها قبل أن يجيب :

- أعتقد ذلك ، ولكن إقناعها لن يكون سهلا بالتأكيد .

إنه يغازل "بياتريس" إذن تحت مرأى ومسمع من "إيليوت" !

فاستولى على "لوسيلا" غضب رهيب ، وتساءلت لماذا لايرد أخوها "إيليوت" عليه؟

وقاطع "بن" عندما توصل إلى نفس النتيجة التي وصلت إليها "لوسيلا" :

– احذر يا "نيك" .. فإن "إيليوت" زوج غيور...

لدهشة "لوسيلا" ، فإن "إيليوت" لم يهتم بتعليق "بن" ، بل إنه لم يفهم حتى ماذا يجري ، بالإضافة إلى أن "بيا" لم تبد منزعجة نهائيا ، وابتسمت لهذا التعليق .

وعلى الرغم من كل ذلك ، لم يهتز "بن" للحظة واحدة وبدا كما لو كان يجلس أمام حوض أسماك ملون ينظر إليه بإعجاب ، أما "لوسيلا" فقد كانت تشعر برجفة شديدة تسري في أوصالها ، ونظرت إلى "نيك" الذي بدا تائها وسط أفكاره .

وعندئذ بدأ "إيليوت" الحديث بذكر أعياد الميلاد التي تقترب ، وسألت "بياتريس" أختها عما إذا كان باستطاعتها أن تحضر الأعياد معهم ، فقد اعتادت "لوسيلا" دائما قضاء الأعياد بصحبة أصدقائها في "سويسرا" ، وإن كانت لا تفكر في القيام بذلك هذا العام ، وقبل أن تجيب "لوسيلا" ، تدخل "بن" قائلا :

– أعتقد أنها ستكون بصحبة "نيك" هذا العام ..

فقالت "بياتريس" دون أن تفهم تلميحات "بن" :

– لا أعتقد أنه سيكون هناك مجال للعمل خلال هذا الوقت من العام ..

– كم أنت ساذجة ياعزيزتي إن "نيك" و "لوسيلا" عاشقان ..

ساد صمت رهيب بينما اكتسى وجه "بياتريس" بحمرة الخجل ، وتدخل "إيليوت" قائلا :

– هل تعرف يا "بن" أنك تذكرني دائما بفتى صغير غير مهذب !

ولكن الوقت كان متأخراً ، فقد استبد الألم بـ "لوسيلا" .

وتمنت لو تستطيع الابتعاد عن الجميع والبقاء وحيدة ، ولكنها لم تستطع ذلك ، لأن أختها كانت تنوي إعطاءها مفاتيح القصر ، بالإضافة إلى بعض التعليمات الضرورية . وعندئذ قالت "بياتريس" لهما بعد أن انفردت بهما :

– أعتذر عن حديث "بن" .. لقد كان منفرا هذا المساء ، وليست هذه المرة الأولى، فهو يعاملك يا "لوسيلا" بهذه الطريقة دائما ، لأنك كنت الطفلة المفضلة لأبي وأمي ، وإلى اليوم لم يستطع "بن" الشفاء من غيرته .

الطفلة المفضلة ! نعم ، لقد كانت كذلك ، ولكن ما الثمن ؟

لقد خنقت شخصيتها بنفسها ، أثناء فترة مراهقتها ، لتتفق مع الجميع هنا . وكانت توافق دائما على ما يقولونه لها ، ولكنها نجحت في استقطاب "شارل" عندما أكدت له أن طفليه يعاملانها كمنافسة لهما ، واستطاعت بذلك أن تجعله يبتعد عنهما .. وذلك لأنها كانت بحاجة حقا إلى حب عائلتها .. ولكن هل تمكنت من الحصول على ماتريد ؟ هل تمكن أي طفل من عائلة "بيلار" من الحصول على ذلك ؟ هل استطاع "شارل" و "كريسيدا" الاهتمام بأحد غير أنفسهما ؟ كم كان هذا التفكير يسبب لها ضيقاً .

صعدت "لوسيلا" إلى حجرتها وانغمست في أفكارها ، وهنا نظر "نيك" إليها من خلال الباب الموجود بين الحجرتين وقال لها ببرود :

– أغلقي الباب .

وبينما تقوم لتنفيذ ما أمر به ، قال لها :

– هل يمكنك أن تفسري لي سبب اعتقاد "بن" أننا عاشقان ؟

كادت "لوسيلا" ترتجف أمامه ، ولكنها تماسكت ، فـ "نيك" له الحق في هذا الغضب ، كما أنها كانت تعد نفسها لمثل هذا الهجوم من قبله ، ولكنها لم تتوقع هذا البرود الشديد ، فها هي ذي تقف الآن أمام شخص غريب عنها .

– أنا الذي أخبرته بذلك ، لقد كان يسخر مني ...

فكرت "لوسيلا" كيف يمكنها أن تخبره بالحقيقة ؟ كيف تقول له إنها أخبرته بهذه الكذبة خوفا من هجوم "بن" عليها ؟

ثم قالت له أخيراً وهي تتنهد :

– وهل يهمك ذلك كثيراً ؟ لقد اعتقد "بن" أننا عاشقان وظننت أنا أنني لن أتمكن من تغيير رأيه .

– ألم تتوقعي أن مثل ذلك التصرف قد يسبب لي إزعاجا ؟

كان الموقف أصعب بكثير مما تخيلت ، كانت تتوقع غضب "نيك" بالتأكيد ولكن ليس إلى هذه الدرجة .

ثم استطرد قائلا :

– هل ظننت أنني سأكون سعيداً لوجود عشيقة مثلك ؟

إن الوقت قد تغير يا "لوسيلا" ، ولن أسعد بأن يقال عني إنني مرتبط بسيدة مثلك لها سمعة سيئة ، ومعروف عنها أنها تمارس الجنس مع أي رجل يوفر لها عملا لائقا .

إن السيدة المحترمة لاتعرض حياتها العاطفية هكذا على الجميع لتتأكد من قدرتها على الإغراء ، وأنت يا "لوسيلا" ...

أنت مجرد وجه جميل ، وقلب صغير بارد ، لايعرف إلا الحساب ، وأنا لاأريد أن أدخل في مجال لعبتك ، والمرة القادمة لاتخبري أحداً بمثل هذا الحديث ؛ لأنك آخر امرأة أفكر في الدخول معها في علاقة مثل هذه .

لم تستطع "لوسيلا" الدفاع عن نفسها حتى ولو كانت ترغب في ذلك ، فهي لم تستطع حتى النطق بكلمة واحدة ، واكتفت بأن تنظر إلى "نيك" وهو يتجه نحو غرفته ، ويغلق الباب وراءه ، وظلت للحظة تنظر إلى الباب المغلق أمامها ... لقد سحق "نيك" جميع وسائل دفاعها عن نفسها .. إنه لايرغبها ، ويرفض كذبها ولكنها كانت حقا تعتبره صديقا لها ، وظنت أنه يفهم أنها لاتعامله كأي رجل عرفته من قبل .. ظنت أنه فهم ضعفها ، وعجزها .

كم كانت تتمنى أن يعود إليها ، ويعتذر لها عما بدر منه ، ولكنه لم يعد .

اتجهت "لوسيلا" نحو السرير الأبيض الكبير ، وقبعت بداخله ، وكم كانت تشعر بالوحدة الموحشة الآن ، أكثر من أي وقت مضى .

الفصل السابع

قبل أن تتوجه "لوسيلا" لتناول طعام الفطور ، تمنت في نفسها لو كان "نيك" قد غادر المكان ، ولكن ها هو ذا للأسف في المطبخ يحتسي فنجانا من القهوة بينما يتحدث مع "أونريتا" .

لم تكن "أونريتا" تحبذ فكرة رفض "لوسيلا" لتناول الطعام ، وقالت لها :

- أنت مخطئة ، فأنت نحيفة جداً ، وعلى الرغم من صغر سنك فأنا أراكِ مجرد جلد على عظم .

لم تهتم "لوسيلا" بتعليقاتها واكتفت بصب قليل من القهوة في فنجان لها ، وعندئذ قال لها "نيك" بجفاء :

- سنرحل فور استعدادك للخروج ، سنذهب أولا إلى القصر ، ثم إلى الأماكن التي حددتها لنا وزارة الثقافة .

وقبل ذهابهما ، عرضت "أونريتا" عليهما إعداد بعض الأطعمة السريعة لهما ولكن "نيك" رفض بأدب قائلا :

- أشكرك ، ولكن الجو بارد وأعتقد أننا سنكون بحاجة إلى وجبة ساخنة .

ومع ذلك كانت المربية قد أعدت لهما "ترموس" من القهوة الساخنة وبعض الفطائر المعدة في المنزل .

وفي الطريق ، كانت "لوسيلا" تحدد له الاتجاه بطريقة جادة جدا .

وكم كانت تتمنى ألا يلاحظ "نيك" إلى أي مدى أثر عليها ما حدث بالأمس ، ونظرت إليه نظرة خاطفة ، فوجدته بارداً وهادئا للغاية .

وسألها "نيك" فجأة :

- ثم ماذا بعد ؟

وعندئذ نظرت "لوسيلا" حولها ، فلاحظت أنهما يقفان عند مفترق طرق ، وهنا مدت "لوسيلا" يدها مسرعة لتناول الخريطة التي تحدد لهما الطريق ، فوقعت منها على الأرض وانحنى "نيك" معها في نفس اللحظة لالتقاطها ، وهنا أحست "لوسيلا" بدفء جسده الذي يقترب منها ، وتمنت فجأة لو تقول له الحقيقة

وتفسر له السبب الذي جعلها تترك "بن" يعتقد أنهما عاشقان .

– "نيك" .. فيما يتعلق بالأمس .. أريد أن أقول لك ...

– لا ، لاتقولي شيئا ، لاأريد أن أسمع كذبة جديدة .. كنت أعتقد أنني توصلت للمرأة التي تبقى وراء هذا القناع الذي تضعينه على وجهك ولكنني اكتشفت مدى خطئي ، فلا وجود لأي انسان وراء القناع .. لاوجود لامرأة حقيقية .

لم تستطع "لوسيلا" أن تتفوه بكلمة واحدة وحاولت أن تتماسك بشدة حتى لا تنفجر في البكاء .

وكانا في نفس هذه اللحظة قد وصلا إلى القصر .. وبدا المنزل القديم كما لو كان سرابا في عيني "لوسيلا" المغرورقتين بالدموع .

كما بدا القصر ليس كبيراً كما وضحت لهما "بياتريس" ، ولكنه يعكس حقا جمال وروعة الماضي . وعندما وضعت "لوسيلا" قدمها بداخله ، أحست بروعته الحقيقية .

عدد كبير من غرف استقبال الضيوف ، ومكتبة ، وحجرة كبيرة تتسع لتناول عدد كبير من الناس الطعام بها ، كان كل شيء كما لو كان تابعا للقرن السادس عشر .

– إنه رائع .

نطق الاثنان معا بنفس الكلمة ، ثم استطرد "نيك" قائلا :

– نعم ، ولكنني أفضل أن ألقي نظرة أولا على الدور الأول .

إن أحداث المسلسل تتطلب ممراً طويلاً في القصر حيث سيتم تصوير مشاهد كثيرة في هذا الممر ، كما أن عصر الملكة "إليزابيث" كان يتميز بوجود ممرات طويلة في قصوره لتسمح لسكان القصر بالتنزه فيها عندما لا يسمح الجو لهم بالخروج إلى الحديقة .

كان السلم عتيقا وضيقا ، وعرض "نيك" عليها أيضا رؤية حجرات النوم ، فقال:

– ابدئي أنت من هنا ، وسأرى أنا الحجرات السفلية .

ونظرت "لوسيلا" إليه وهو يبتعد في الممر وهي تقول في نفسها إنه يزداد جفاء

معها مع مرور الوقت ، ثم دخلت أول حجرة أمامها .

كانت الحجرة مؤثثة بذوق رفيع ، وكان بها نافذة كبيرة جداً ، كما لفت انتباهها السرير ذو القبة العالية المزركشة ،

حقا لم يكن من نفس هذه الحقبة من الزمن ، ولكنه يفي بالغرض .

إن هذه الحجرة تصلح لأن تكون حجرة "أودري" ، وتصورت "لوسيلا" المشهد ، وتصورت البطلة وهي تنظر من النافذة لترى أعداءها قادمين نحو القصر .

ولتثبت "لوسيلا" صحة نظرتها ، اقتربت من النافذة لتؤدي المشهد بنفسها ، وعندما اقتربت من الحائط السميك القريب من النافذة سمعت فجأة صوتا مرتفعا ثم وجدت نفسها في حجرة مظلمة تماما ، وصرخت عاليا ، ولكنها وقعت على شيء ما صلب ، وبارد ، مما جعلها تتوقف عن التنفس تماما بالإضافة إلى ارتطام رأسها في حجر صلب .

وهكذا ظلت مذهولة لمدة ثوان معدودة ، ولكنها استجمعت قواها وتأكدت من أنها لم تصب بجرح ، فتقدمت قليلاً ورفعت رأسها لأعلى ولكنها لم تجد سوى ظلام حالك ، فتجمد الدم في عروقها !

الظلام ... نفس الظلام الدامس ، حيث لايوجد أي نور ضعيف يجعلها تعرف أين هي الآن ؟ ولا من أين يمكنها الخروج ؟

إنه أسوأ من الكوابيس التي تعانيها !

وتذكرت اليوم الذي وجدت فيه نفسها حبيسة الظلام .. عندما حجزتها المربية في الصوان الموجود أسفل السلم ، وذلك بسبب خطأ "بياتريس" التي أخبرتها بدخول "لوسيلا" إلى حجرة والدتها على الرغم من الأوامر الصارمة بهذا الصدد.

كانت "كريسيدا" تستعد للخروج في هذا الوقت عندما فوجئت بابنتها تدخل عليها .

وكم أصاب "لوسيلا" الحزن آنذاك ، فهي تحب والدتها حقا ، وتتمنى قضاء أطول وقت ممكن بصحبتها ، ولكن الحياة لاتمنحها هذه الفرصة النادرة إلا قليلا جداً .. كانت "لوسيلا" تتمنى أن تكون أمها لها وحدها حتى في أحلامها

الطفولية .

وعندئذ نهرت "كريسيدا" المربية التي انتقمت لنفسها بحبس "لوسيلا" في الصوان .

وكم كان هذا الأمر رهيبا بالنسبة لـ "لوسيلا" حتى أنها لم تستطع نسيانه أبداً، ومن هنا بدأ حقدها ينمو تجاه "بياتريس" .

لقد تركتها المربية في الظلام حتى موعد العشاء ، وتذكر "لوسيلا" أنها لم تبكِ عندما خرجت من الصوان ، ولكنها ظلت منزعجة طوال الأسابيع التالية حتى إنها كانت تهب من فراشها ، وهي تصرخ إذا ما وجدت باب الغرفة مغلقاً عليها أثناء نومها .

ولكنها تذكر أن "بياتريس" جاءت لتضيء لها الغرفة عندما سمعت صراخها ، وهو ما يغفر لـ "بياتريس" تصرفها بعض الشيء ، كما تذكر الحزن الذي كسا وجهها عندما رأت المربية تحبس "لوسيلا" في الصوان .

ولأول مرة في حياتها ، بدأت "لوسيلا" تتساءل حول موقف والدتها .. حول موقف أم لم تكن تهتم أبداً بآلام ومعاناة أطفالها .

نعم سيأتي "نيك" ليحررها من هذا الظلام ، وستخرج من هذا الفخ ، ولكن لو لم يأت "نيك" ؟ لو ظن أنها رحلت ، وتركها وحيدة ؟ .. لا .. لن يحدث مثل هذا الشيء ...

كادت أنفاسها تقف خوفاً وجف حلقها تماماً كما اخترقت برودة الأرض جسدها بشدة .

شعرت "لوسيلا" بصوت ما في الظلام ، فاستبد بها الخوف ، وظلت تصرخ ، وتصرخ ، وهي تدق جدران السجن بيديها .

لقد عادت طفلة من جديد .. وحيدة ، وخائفة .. واعتراها نفس الألم القديم ..

كان "نيك" قد زار معظم حجرات القصر ، وبدأ يبحث عن "لوسيلا" ..

لقد ظن أنه بدأ يقترب منها ويصبح صديقا لها .. بدأ يستولي على ثقتها ، بدأت معه حقا تتنازل عن طريقة تفكيرها القديمة مع الرجال الآخرين .. نعم كانت تشعر بالسعادة معه ، حتى إنها تنازلت عن فكرة النجومية ، والتمثيل ،

ولكنها قضت على كل شيء بما فعلته أمس .. ولكن لأي سبب قالت "لوسيلا" إنهما عاشقان .

لم يكن "نيك" يستطيع الوصول إلى الحقيقة ، حتى إنه لم يعارض "بن" فهو حقا يريد حمايتها ومساعدتها .

وعندما رآها لأول مرة في مطعم "جروفسنور" شعر بمخاوفها كما لو كانت مخاوفه ، وفهم على الفور ماتنوي القيام به ، وفهم من أين تأتي هذه السمعة لها ، لقد فهم كل ماكان يرغب في فهمه ، وعندما نظر إليها لأول مرة شعر بالحب نحوها .. شعر بحب قوي لم يكن يتخيله أبداً .. لقد أحب قبل ذلك ولكن ليس بنفس القوة .

تُرى أين هي الآن ؟ لقد زار "نيك" معظم حجرات القصر ولم يجدها ..

على كل حال ، يبدو المنزل مثاليا حقاً وعلى الرغم من سعادته هذه إلا أنه كان يشعر بالحزن ، فكيف تصور للحظة واحدة أنه يستطيع تغيير "لوسيلا" .

تنهد "نيك" بشدة وتحير كيف يقع في سن الخامسة والثلاثين في حب امرأة لم يكن يتمنى مثلها لنفسه ؟

وعندئذ كان قد وصل إلى آخر حجرة بالمنزل ففتح الباب ونظر بداخلها ، ولكنها كانت خالية تماماً ، فتجهم وجهه ..

ربما تكون "لوسيلا" تلعب هذه اللعبة الغبية معه ...

ولكنه لاحظ فجأة حقيبة يدها ملقاة على الأرض ، وتتناثر حولها جميع محتوياتها ، اقترب من النافذة وتساءل : ما السبب الذي جعلها تترك حقيبتها على هذا النحو ، وعندئذ سمع صوتا يأتي من خلال الحائط ! .. نعم من داخل الحائط !

قطب "نيك" جبينه وقرب أذنه من الحائط .. من المؤكد أن الصوت يأتي من هنا، فأسند يديه بشدة على الحائط .. بدون أية نتيجة ، ولكنه مازال يسمع الصوت ، وسيطر عليه غضب شديد جعله يتحسس جميع أجزاء الحائط ليعرف أين يجد هذا المدخل السحري .

وأخيراً تحرك شيء ما أمامه ، وسمع صوتاً غريباً ثم وجد أمامه بعض درجات

السلم الحجرية ، وهكذا بدأت الفتحة تغلق من جديد ولكنه نجح في جعلها مفتوحة دائما عندما وضع حقيبة يد "لوسيلا" فيها حتى لاتغلق ثانية .

وتردد "نيك" للحظة في النزول .. فقد يجد نفسه حبيس هذا المكان ، وفعلا مرر رأسه فقط ونادى برقة :

– "لوسيلا" .. هل أنت هنا ؟

وكان الضوء الباهر قد جعل "لوسيلا" تكف عن الصراخ فلم تكن تتوقع ذلك ، وأهم شيء الآن أن الظلام الحالك قد تبدد تماما ، وستخرج بالتأكيد من هذا المأزق ..

فركت "لوسيلا" عينيها ونظرت إلى أعلى ولكنها فوجئت بأن من يقف أمامها الآن ليس المربية ولكنه "إيليوت" !

نعم لقد عاد أخوها غير الشقيق من المدرسة لتوه .

– "لوسيلا" !

كان صوته ينم عن غضب شديد ، ولكنها تشعر بألم شديد في قدميها فنظرت إليهما فإذا إحدى ساقيها تنزف ، لابد أن المربية ستنزعج من ذلك ، وسألت مترددة :

– هل يمكنني أن أخرج ؟

سمع "نيك" السؤال وارتجف بشدة .. إنه صوت "لوسيلا" ولكنه متغير بعض الشيء ، فقد أصبح حاداً ، وضعيفاً كما لو كان صوت طفلة .. نعم طفلة ..

– نعم يا "لوسيلا" يمكنك الخروج ، ولكن عليك الانتباه أثناء صعودك السلم ، هل يمكنك التصرف وحدك ؟

– أعتقد ذلك .

كانت تبدو مترددة جداً .. ترى هل هي مصابة ؟

هذا شيء غريب .. فهي لاتتذكر وجود أي سلم هنا في الصوان ،

ولكن ما أهمية ذلك ؟ كما أنها تشعر بألم شديد في رأسها .

إنها ترى "إيليوت" الآن .. ولكن مظهره كان غريبا ويختلف عن طبيعته ، ترددت "لوسيلا" للحظة .

كان "نيك" دهشا للغاية .. فلماذا تنظر إليه كما لو كانت لم تره من قبل ؟

– "إيليوت" ؟

ترى لماذا تراه أخاها غير الشقيق .. على كل حال لايهمه أي شيء الآن سوى خروجها من هذا المكان بأي ثمن ، ولكنه لايستطيع الوصول إليها خوفا من أن يجد نفسه حبيسا معها .

وشجعها قائلا :

هل ترين يدي ؟ هيا امسكي بها .. فأنا لاأستطيع الدخول إليك ...

– كلا .. وإلا حبستك المربية أنت أيضا .

اقتربت منه "لوسيلا" وهي تمد يديها نحوه ، وما إن وصلت إليه حتى جذبها "نيك" وأخرجها من هذه الحفرة .

كانت ملابسها رثة للغاية ، كما أصيبت بكدمة في جبهتها ، ولاحظ "نيك" أنها كانت تبكي لأنه رأى آثار لون أسود على خديها نتيجة لوجود مساحيق التجميل على وجهها .

ولاحظ أيضا وجود جرح في إحدى ساقيها ولكنه لم يكن غائرا لحسن الحظ .

ولمس "نيك" جبهة "لوسيلا" المكسوة باللون الأزرق وتساءل : ربما تكون قد أصيبت بارتجاج في المخ مما جعلها تخلط بينه وبين أخيها "إيليوت" .

وأخيراً قالت له :

– أنا سعيدة لوجودك هنا يا "إيليوت" ، لن تترك المربية تزج بي في هذا الصوان ثانية ، أليس كذلك ؟

نظر إليها "نيك" ورأى عينيها تلمعان من شدة الخوف ، وفهم أنه أيا كان الوضع فهي تعيش هذه القصة الآن . لأن هناك شيئا واحدا مؤكدا وهي أنها لاتمثل عليه .

فكر "نيك" سريعا ، وقرر أن يدعها تظنه "إيليوت" كما أنه سيحاول إقناعها بالذهاب معه إلى السيارة قبل أن تتطور الأمور أكثر من ذلك ، وقال :

– لا تنزعجي ، فلن أدعها تفعل ذلك ثانية .

وكان الاثنان يقفان بعيدا عن النافذة ، ودهش "نيك" عندما فوجئ بها ترتمي

بين ذراعيه ، وتخفي وجهها بين كتفيه ، وشعر بها ترتجف بشدة فلم يتوان عن الإمساك بها وإحاطتها بذراعيه .

– عدني .. عدني بأن تحميني .

وأجابها "نيك" بثبات :

– أعدك بذلك يا "لوسيلا" .

فشعرت عندئذ بالهدوء ، وكفت عن هذه الرجفة التي تملكتها ، ولكنها وقفت فجأة عندما حاول أن يجذبها خارج القصر ، وقالت له :

– إنها تغضب مني .

– من ؟ المربية ؟

فهزت رأسها بحركة طفولية وقالت :

– "كريسيدا" .

ووجد "نيك" في عينيها ألم وحزن طفلة جريح ، ثم أضافت قائلة وهي ترتعش:

– فهي تقول إنني فتاة سيئة ، وإنها لم تكن تريدني ، إنها لا تحبني .

وهمت بالبكاء ، وعندئذ لم يستطع "نيك" سوى إحاطتها بذراعيه ، وربت على شعرها برقة .

لقد وقع حقا في حيرة بين رغبته في الخروج سريعا ليعرضها على طبيب مختص ، وبين رغبته في البقاء هكذا بجانبها ، فما يجري بينهما الآن – في تصوره – أهم مايحدث في حياته .

إنها لأول مرة تكشف له – رغما عنها – عن جزء مهم في طفولتها .

ثم عادت "لوسيلا" تقول له من جديد وهي تتعلق بملابسه :

– عدني أرجوك .

– أعدك بذلك ... أعدك بذلك ...

وانحنى نحوها ليحملها بين ذراعيه ، فبدت كأنها تائهة وقلقة :

– إلى أين ستذهب ؟

– إلى مكان مريح حيث ستشعرين بالدفء والأمان ، إن الجو بارد هنا ، أليس كذلك؟

فوافقته "لوسيلا" ، وذهبت معه .

وعندما خرجا من القصر ، تذكر "نيك" إحدى المقالات التي كان قرأها والتي كانت عن الصدمات النفسية ، وتذكر أنه قرأ أن مثل هذه الأزمة ترهق ضحيتها، وتجعلها غير قادرة على النوم ، فأخذ "نيك" يهزها أثناء وضعه لها في السيارة حتى فتحت عينيها وأدارت رأسها نحوه .

– "نيك" ... كيف وصلت إلى هنا ؟

ولاحظ فجأة الخوف الشديد يعتريها ، وبدت "لوسيلا" كأنها لا تفهم أي شيء مما يحدث كما أنها كانت تطلب تفسيرا سريعا ، فطمأنها "نيك" قائلا :

– لا تنزعجي يا "لوسيلا" .. كل ما في الأمر أنكِ تعرضت لحادث بسيط وسأعيدك إلى المنزل في الحال .

– حادث ... ولكن كيف ؟ وأين؟ "نيك" .. أنا لا أتذكر أي شيء .

– ستتذكرين كل شيء فيما بعد ، والآن كل ماعليكِ هو أن تستريحي قليلا .

ثم جلس بجانبها في السيارة ، وانطلق في طريقه إلى المنزل ، وعند وصولهما إلى مزرعة "كوستوولد" ، أسرع "نيك" وأمسك بيد "لوسيلا" حتى يساعدها في الخروج من السيارة رغم اعتراضها .

ورآهما "ويليام" ، فأسرع نحوهما وهو ينادي "بياتريس" التي لحقت بهم في حجرة استقبال الضيوف وسألت :

– يا إلهي ، ماذا حدث يا "نيك" ؟

– سأشرح لك الأمر فيما بعد ، إن "لوسيلا" بحاجة إلى طبيب ... صدمة نفسية إثر إصابة بسيطة .

* * *

وبعد نصف ساعة ، خرج الطبيب من حجرة "لوسيلا" وعلى وجهه ابتسامة مطمئنة ليهدئ من روع الجميع ، ثم قال لـ "نيك" :

– لقد كنت على حق ، فهو ارتجاج بسيط بالمخ ، ولحسن الحظ لايوجد كسر ، ولكني أعتقد أن هذه الشابة الصغيرة تعاني صدمة عنيفة .

– نعم ، هذا مؤكد .

قاطعتهما "بياتريس" قائلة :

– تفضلا لتناول فنجان من القهوة معا .

ثم استدارت نحو "نيك" وأضافت :

– حتى يمكنك أن تحكي لنا ماحدث .

أما "ويليام" فقد ظل ملازما لـ "لوسيلا" وأصر على بقائه بجانب فراشها ، ولكن الطبيب طمأن الجميع وأكد لهم أنه لافائدة من ذلك حيث إنه أعطى المريضة منوما ولاحاجة لها إلى أحد بجانبها ، وقال لهم :

– إنها نائمة الآن .

ثم توجه الجميع إلى حجرة استقبال الضيوف وبدأ الجميع ينصت إلى "نيك" في هدوء تام وأخيراً قال "ويليام" :

– لابد أنه ممر سري ، وهذا أهم ماكان يميز هذه العصور ،

من المؤكد أن الممر السري يمتد تحت الأرض حتى يصل إلى الخارج ...

قالت "بياتريس" :

– يا لـ "لوسيلا" المسكينة ، من المؤلم أن يجد الانسان نفسه حبيس فخ .

وأضاف "نيك" :

– عندما عثرت عليها ، وجدتها في حالة يرثى لها من الخوف والذعر .

وكان الطبيب يصر على سماع كل كلمة وحركة قامت بها مريضته .

وقال "نيك" موجها حديثه إلى "إيليوت" :

– عندما حاولت إخراجها من الحفرة التي وقعت فيها ، ظننتني أنت يا "إيليوت" .. كانت قد عادت إلى مرحلة الطفولة .. لا أعرف إلى أي سن .. أربع أو خمس سنوات وربما أقل من ذلك .

أعتقد أنها مرت بنفس المحنة من قبل ، وكان عقابا من قبل مربيتها .

قاطعته "بياتريس" قائلة :

– نعم كان لديها حوالي أربع سنوات ، هل تتذكر يا "إيليوت" هذه السيدة الرهيبة ؟ لقد قامت فعلا بمعاقبة "لولو" فحبستها أسفل السلم .

هز "إيليوت" رأسه بهدوء بينما تتابع "بياتريس" القصة :

– هل تتذكر أيضا الأمر الصارم الذي أصدرته والدتنا بعدم دخول أي شخص في حجرتها ؟ في أحد الأيام كنت أسير في ممر المنزل عندما رأيت باب حجرتها مفتوحاً و "لولو" بداخلها ، وهنا أمسكت الآنسة "جراهام" بيدها وحاولت إخراجها من الحجرة وكانت "لوسيلا" تصرخ لأن المربية أخذت تركلها بقدميها ، وعندما علمت والدتنا بالأمر ، غضبت من المربية ، ثم خرجت بعد ذلك وتركتنا معها فذهبت لأبحث عن "لولو" ولكنني لم أجدها ، واستبد بي الفضول لأعرف كل ما حدث ، إلا أن الآنسة "جراهام" رفضت أن تخبرني بالحقيقة ، وعندما أصررت أكدت لي أنها تعاقب "لوسيلا" وأنها ستفعل معي نفس الشيء لو تصرفت مثلها .

وبالتأكيد كانت تعاقبها بالحبس في الصوان ...

ارتعشت "بياتريس" عند تذكر ما حدث وأضافت :

– ياإلهي ... لقد كنت نسيت هذه القصة ، آه يا "إيليوت" كيف تركناها تفعل بها ذلك ؟

فأجابها "إيليوت" :

– لم يكن من السهل عليك عمل أي شيء ، كان عمرك حوالي ست سنوات فقط أما أنا ، فقد كنت في المدرسة ...

– ولكن ألم يفكر أبي في طرد هذه المربية ؟

– أعتقد ذلك ، كما أن والدتك كانت دائما غاضبة منها .

واستدارت "بياتريس" نحو الطبيب وقالت له في ضيق :

– لقد كانت والدتي ممثلة وعملها كان يعني لها الكثير .

فأجاب الطبيب :

– نعم كثيراً ما يحدث ذلك إلى الآن .

ثم هب واقفا وقال لـ "بياتريس" :

– قد تنام أختك حتى آخر النهار ، وغدا ستكون منهوكة القوى بعض الشيء .

ولو حدث أي شيء يمكنك أن تخبريني .

واقترح "نيك" قائلا في قلق :

– قد يكون من الضروري أن تقضي اليوم في المستشفى ؟

– لا ، فالأمر ليس بهذه الصعوبة ، ولن تتفاقم الأزمة لديها .

بعد رحيل الطبيب ، توجه الجميع إلى حجرة استقبال الضيوف ثانية ، وبدت "بياتريس" شاحبة جداً ومرهقة :

– لم أكن أتخيل ذلك أبداً .. كلما أتذكر أن طفلة مسكينة مثلها عانت بهذه الصورة .. كيف لوالدتي أن ...

ولكنها لم تكمل جملتها ، بينما قال "إيليوت" في جدية :

– لو تتذكري يا "بيا" أن والدتك في هذه الفترة لم تكن سعيدة ، كانت حقا متزوجة من والدي ، ولكنها كانت تحب والدك .

– ولكنها كانت تحب أبي "شالمر" وكانت سعيدة معه .

– كم من الوقت ؟ ربما لمدة عدة أشهر ، والآن أعتقد أن "كريسيدا" كانت ترفض "لولو" لأنها ابنة والدي ، ابنة هذا الرجل الذي لم تستطع أن تحبه .

– ولكن "لوسيلا" كانت طفلتها المفضلة ..

– حسن ، ألم تفكري للحظة أنها كانت الطفلة المدللة لـ "شارل" ...

ثم ساد صمت رهيب قطعه "ويليام" بقوله :

– إنه موعد الغداء ، أليس كذلك ؟ إنني أكاد أموت جوعاً .

ولحسن الحظ ، قطع "ويليام" هذا الصمت الكئيب الذي خيم على الحجرة ، فنهضت "بياتريس" وتذكرت أن طفلها سيستيقظ من نوم الظهيرة الآن ، وعندئذ اتجه "نيك" نحو "إيليوت" وقال له بصوت منخفض :

– أود أن أذهب للبقاء بجانب "لوسيلا" في حجرتها ، لو كان ذلك لايزعجك .

– كلا بالتأكيد ، وسأطلب من "أونريتا" إعداد طعام خاص بك في الحجرة .

* * *

استيقظت "لوسيلا" بعد الظهيرة تقريبا وهي تعاني ألما مبرحا في رأسها وتتذكر أشياء بسيطة مما حدث لها في الصباح .

كان الوقت قد أوشك على الدخول في الليل ، ومع ذلك كانت "لوسيلا" تستطيع رؤية التلال الرائعة التي تحيط بالمكان عبر النافذة .

وعندما أغمضت عينيها ، شعرت بالأمان والهدوء ، ولكنها فجأة لاحظت وجود رجل غريب معها في الحجرة ، فنظرت إليه وقالت :

– "نيك" ...

اقترب منها وأمسك بيدها ، وذُهلت "لوسيلا" عندما لاحظت أنه يرتجف بعض الشيء .

لم تكن تفهم سبب وجوده في حياتها ، ولاسبب وجودها هي في الفراش في هذا الوقت من النهار ، كانت بالتأكيد تعرف الاجابة ، ولكنها لا تتذكر كل شيء بوضوح ، وحقا لم تكن تريد أن تتذكر أي شيء أو أية تفاصيل .

– ماذا تفعل هنا ؟

– لقد تعرضت لحادث ... سقوط ، هل تتذكرين ؟

كانت تتذكر بالتأكيد ... تتذكر كل شيء حتى شجارها مع "نيك" .. الحجرة ذات النافذة الكبيرة ... والسقوط .. وبقاءها وحيدة في مكان مظلم .

وعندئذ بدأ جسمها يرتجف ، فأمسك بها "نيك" وتعلقت هي به بشدة .

ثم جاءت "بياتريس" إلى حجرة "لوسيلا" ، ودقت الباب قبل أن تدخل ، وتهلل وجهها فرحا عندما وجدتها أفضل حالا .

وحاولت "بياتريس" مساعدة الخادمة في ترتيب الحجرة سريعا فقالت لها "لوسيلا" :

– آه ، أرجوكِ يا "بياتريس" كفي عن هذه الحركة أمام عيني .

وعندئذ لاحظت الضيق الذي بدا واضحا على وجه "نيك" عندما تحدثت إلى أختها بهذه الطريقة .. تُرى هل فهم أنها غاضبة من دخول "بياتريس" إلى الحجرة لأن "نيك" ابتعد عنها وتركها ؟

الفصل الثامن

أصرت "لوسيلا" على النهوض من الفراش ، واللحاق بالآخرين لتناول طعام العشاء .

ولأن الطبيب أكد عدم حدوث أية مضاعفات لها ، لم تر "لوسيلا" أي ضرورة لأن تلزم الفراش ، حتى عندما اقترحت "بياتريس" عليها أن تظل في حجرتها إلى اليوم التالي .

ارتدت "لوسيلا" ثوباً يليق بالذهاب إلى أفضل المناطق وأفخرها في "لندن" ، كما وضعت مساحيق التجميل على وجهها بعناية شديدة .

وتوجهت إليهم في حوالي الساعة السابعة والنصف ، وكانت – رغم ذلك – تبدو شاحبة على غير العادة ، ولكنها تظاهرت بالتماسك ،

وفي الحقيقة ، كانت "لوسيلا" قد عانت كثيراً من الذكريات الأليمة التي سيطرت على رأسها منذ استيقاظها .

ذكريات مشوشة ، حيث ترى نفسها وهي تصرخ فزعة من الظلام ...

ذكريات أعادتها إلى طفولتها ، عندما كانت مضطرة للخضوع لإرادة الآخرين...

وكانت هذه الذكريات السبب الرئيسي في ابتعادها عن الفراش ، فلم تكن "لوسيلا" ترغب في اجترار هذه الذكريات وهي وحيدة .

وعند دخولها حجرة استقبال الضيوف ، لاحظ "إيليوت" الثوب الأنيق الذي ترتديه أخته غير الشقيقة ، ولكنه لم يبد أي تعليق ، فقد كان يهتم في المقام الأول بصحتها ، ثم قال :

– لن تتناولي أية مشروبات كحولية اليوم يا "لوسيلا" ؛ لأن ذلك لايتناسب مع الأدوية المخصصة لك ، سأقدم لك عصير الفاكهة ...

وبعد حوالي دقيقة ، كادت "لوسيلا" تطلب كوبا من مشروب كحولي ، فكم من مرة رغبت في تحدي رغبة "إيليوت" . وفي النهاية تتحول الأمور في صالحه ، وعلى الرغم من أنها لم تكن على وفاق كبير مع أخيها ، إلا أنها كانت تكن له

احتراما شديداً .

أعطاها "إيليوت" كوب عصير الفاكهة قائلا :

– حسن جداً .

فرمته "لوسيلا" بنظرة غاضبة ، ولكنها تراجعت بسرعة ، فلأول مرة في حياتها تلاحظ أن "إيليوت" يهتم بها ، ويعاملها بنفس الرقة التي يعامل بها زوجته وطفله .

شعرت "لوسيلا" فجأة بدوار في رأسها ، وبفقدان توازنها ، وأحست أن الحجرة يحيط بها ضباب كثيف ، وفهمت على الفور أن سبب ذلك يرجع إلى الدموع التي ملأت عينيها .

الدموع ! لم تكن ترغب أبداً أن يرى أحد من أفراد هذه العائلة دموعها ، وبحثت في رأسها عن سبب مقنع يساعدها على مغادرة الحجرة ، وعندئذ اقترب منها "نيك" ، وأمسك بذراعها ، وحاول جذبها برقة بعيداً عن عيون الجميع ليتحدث معها .

في البداية ، لم تستطع "لوسيلا" التركيز في أي كلمة يقولها ؛ لأنها كانت تشعر بألم شديد ، وبعدم القدرة على السيطرة على نفسها .

كانا يقفان في هذه اللحظة بالقرب من المكتبة ، بينما كان "نيك" يتحدث إليها بشأن المنزل الذي زاراه معا ، فسرت في جسدها الرعشة بمجرد سماع هذه السيرة ، ولكن ما من شك بالتأكيد في احتياجهما إليه من أجل التصوير .

وبينما كان يتحدث إليها ، كانت "لوسيلا" تتفادى مجرد النظر إلى وجهه ، وفي نفس الوقت كانت تتمنى ألا تكون هذه الدموع التي تندفع من عينيها قد أفسدت "ماكياجها" .

– خذي هذا .

جذب صوته الجاد انتباهها ، فنظرت إليه ، فأضاف ثانية :

– خذي هذا ... لا أحد يراك .

فنظرت "لوسيلا" إلى المنديل الأبيض الذي يمسك به "نيك" ، ورفعت عينيها ببطء نحو وجهه ، ثم ركزت نظراتها في عينيه .

وجدت "لوسيلا" نفسها فجأة في حيرة بين الغضب الذي يسيطر عليها ، والفرحة التي ملأت قلبها لشعورها باهتمام شخص بها لأول مرة في حياتها ، فأمسكت بالمنديل وجففت دموعها .

قال لها "نيك" بهدوء :

- إنها الصدمة .

الصدمة ... نعم ، فهو محق في ذلك ، لقد تلقت صدمة عنيفة ، ولكن ليست بالصدمة التي يتصورها هو ..

عندما علمت "لوسيلا" أن "نيك" يفكر في حمايتها .. كانت صدمة ، لدرجة أنها تمنت لو تلقي بنفسها بين ذراعيه .. عندما سيطر عليها هذا التفكير بأن تجد نفسها بين ذراعيه ، وتشعر بدفء جسده بالقرب منها .. كانت صدمة .

- هل أنت مستعدة لمواجهتهم الآن ؟

- بالتأكيد .

لم تحاول "لوسيلا" النظر إلى "نيك" أثناء تناول العشاء ، وسيطرت عليها رغبة واحدة حاولت بكل الوسائل منعها .. فهي تشعر لأول مرة في حياتها ، أنها بحاجة إلى ذراعي "نيك" ودفء جسده بالقرب منها .

كما أنها لم تحاول أن تتحدث نهائيا ، إلا أنها بدأت التركيز معهم ومتابعة حديثهم عندما سمعتهم يتحدثون عن "صوفي" .

وكان "نيك" يقول في هذا الصدد :

- كان من الطبيعي بالتأكيد أن نتبع أنا و "صوفي" نفس خطوات عائلتنا .. وفعلا بدأنا التمثيل في صغرنا ، ولكن عندما وصلت إلى سن المراهقة ، قلت الأدوار التي كانت تعرض عليّ ، حتى وصلت إلى قرار مؤكد ، وهو الابتعاد عن هذا المجال .

وقالت "بياتريس" بتأثر :

- أظنه كان وقتا عصيبا بالنسبة لك .

- حقا ، كما أن موهبة "صوفي" لم تنقذ الموقف ، فقد أثر ذلك على أبي وأمي كثيراً ، وكانت الصدمة قاسية علينا ، ولكني لحسن الحظ وجدت أمامي جدي

الذي كان يبتعد كل البعد عن حياة "هوليوود" فقد كان رجل أعمال ناجحا إلا أنه لم يكن هناك أي وفاق بينه وبين أبي .

إن جدي كان كل عائلتنا بالنسبة لي ولشقيقتي .. فنحن مدينان له بالكثير .. فقد حماني عندما .. عندما كنت بحاجة إلى حماية ...

وعلق "إيليوت" قائلا :

- الابتعاد عن العمل في نفس مجال العائلة أمر غير سهل ، فقد عانينا نفس المشكلة في عائلتنا .

تجهم وجه "لوسيلا" ، ولكنها قبل أن تقول أي شيء كان "نيك" يقاطعه قائلا:

- حسب معلوماتي .. فإن "كريسيدا" و "شارل" من الشخصيات القوية جداً .

فأجاب "إيليوت" :

- كانت هذه طريقتهما في الحياة ، بني رأيي أنا الشيء الوحيد الذي يخفف عنهما ذنب أنانيتهما الشديدة ، أنهما كانا - شأنهما شأن جميع النجوم - لايستوعبان مدى الضرر الذي يسببانه للآخرين ! .

أمسكت "بياتريس" بذراع "إيليوت" كمحاولة لإثنائه عن هذا الحديث ، ولدهشتها لاحظت أن "لوسيلا" لم تفكر في الدفاع عن "كريسيدا" بكلمة واحدة .. ترى ماذا حدث ؟ وما الذي جعلها تتغير إلى هذا الحد ؟ ولكن هل هذا تغير لها؟ أم أن ذلك بسبب تغير صورة والدتها التي كانت تحتفظ بها في مخيلتها؟

غرقت "بياتريس" في تفكير عميق بهذا الصدد .

وفي حوالي الساعة التاسعة والنصف ، ألقى "نيك" نظرة إلى ساعته ، وأعلن أنه من الضروري أن يعود إلى "لندن" ثانية ، وعندئذ قالت "لوسيلا" بدون تفكير:

- سأذهب لإعداد حاجياتي .

وما إن سمعت "لوسيلا" نفسها تقول هذا حتى تجمدت في مكانها ، كيف تصرفت بهذه الطريقة كما لو كانت تمثل مع "نيك" دور زوجين لاينفصلان ؟

فقالت "بياتريس" بشدة :

- لايمكن أن تسافري اليوم ، "إيليوت" ... إنها لن تجد من يعتني بها هناك ..

ولابد أن تظل معنا ..

لم تكن "لوسيلا" تفكر في هذه اللحظة في أي شيء آخر ، لدرجة أنها لم تلحظ النظرة المتبادلة بين "نيك" و "إيليوت" .. فقد كان مجرد تصورها أن يسافر "نيك" ويتركها وحيدة يشعرها بالحزن ، وفجأة قال "نيك" بهدوء :

- اطمئني يا "بياتريس" ، سيكون كل شيء على مايرام ، ألم يؤكد لنا الطبيب أنه لن تحدث أية مضاعفات ؟

وعلى الرغم من أنها كانت تفضل السفر معه على البقاء مع أختها ، إلا أن تدخل "نيك" بهذه الصورة جرح كبرياءها .

وفعلا رحلا معا بعد حوالي نصف الساعة ، ولم يكن يسيطر على رأس "لوسيلا" في هذه اللحظة سوى الطريقة التي قبّل "نيك" بها "بياتريس" قبل الرحيل .

وفجأة ، شعرت أن ذلك بسبب غيرتها التي تشعر بها نحو أختها ، ولم يكن ذلك بالشيء الجديد ، فكثيراً ما تغار منها "بيا" برغم شحوبها ، وكآبتها التي كانت موضع سخرية "شارل" .

"بيا" .. التي لم تحاول للحظة واحدة اتباع خطوات عائلة "بيلار" .

لم يكن سهلا على "لوسيلا" أن تقبل ذلك ، خاصة وأنها مقبلة الآن على اقتحام دنيا جديدة ، ولاتعلم كيف يمكنها السيطرة على مصيرها .

وفجأة سألها "نيك" عندما وجدها تمسك رأسها بإحدى يديها :

- ماذا بك ؟

فأجابت بجفاء :

- لا شيء .

لا .. لم يكن كل هذا الضيق بسبب تقبيل "نيك" لـ "بياتريس" ، فحدوث مثل هذا الأمر في وجود الزوج لا قيمة له ، ولكن على الرغم من ذلك ، هناك شيء ما في "بياتريس" يجذب "نيك" نحوها ، شيء ما لا يوجد في "لوسيلا" ، حتى لحظة أن أعطاها المنديل لم تلاحظ هذا الشيء في نظرته .

وأخيرا قالت له في تحد :

- أعتقد أنك - مثل "إيليوت" - ترى أن "بياتريس" صورة مثالية للمرأة .

شعرت "لوسيلا" في هذه اللحظة بنظرة "نيك" إليها ، ولكنها لم تدر رأسها نحوه ... سمعته يقول :

- أرى أنها امرأة حقيقية يمكن للرجل أن يقع في حبها بسهولة .

- لأنها تبقى في المنزل مع طفلها ، ولا تشغل نفسها بأي شيء إلا "إيليوت" و"دومينيك" ؟ بالتأكيد هذا مايرضي أنانيتكم أنتم رجال الأعمال .

- ليس بالضبط ، إن المرأة التي تختار البقاء بالمنزل برغبتها لا تكون امرأة خاضعة .. لايمكننا أن نحدد شخصيات الناس عن طريق أسلوبهم في الحياة يا "لوسيلا" .. ولتأخذي شقيقتي مثلا على ذلك ، فعندما تزوجت "جون" ، لم يتخيل أحد أن هذه الزيجة ستدوم طويلا .. فـ "صوفي" تعمل في مجال مضطرب مثلها مثل والدتنا ، حتى إن الجميع تصور أنها ستكون صورة من أمها ولن تبقى كثيراً مع "جون" ...

نظرت "لوسيلا" إلى "نيك" وهي غير متأكدة مما يريد أن يقوله لها ، ثم استطرد قائلا :

- لقد خدعت والدتي أبي ، ولم تستطع السيطرة على نفسها ، وهكذا لم تدم زوجتهما طويلا ، حتى إنها طلبت الانفصال قبل أن يلقى الاثنان حتفهما بقليل، وكان هو الذي يقود الطائرة آنذاك مما أدى إلى اصطدامهما .. لقد تساءلت كثيراً ...

- تريد أن تقول إنه فضل الموت معها عن الانفصال عنها ؟

- لا أعرف ، ولكنني واثق من أنه كان رجلا فخورا بنفسه معتداً بها .

وكم عانى كثيراً عندما ... عندما عرف لأول مرة في حياته أن والدتي تخدعه .. لقد حاول التغاضي عن خيانتها طوال عمره ، ولكنه لم يستطع قبول فكرة ابتعاده عنها .

ارتجفت "لوسيلا" عند سماع هذا الحديث وقالت له :

- لابد أنه كان يحبها كثيراً .

- كلا ، لاأعتقد ذلك ، ولكنه تزوجها على الرغم من معارضة عائلته وأصدقائه

لهذا الزواج ، وأبي كان من هذا النوع من الرجال الذي لايقبل الاعتراف بالخطأ، فبدلا من أن يقبل الأمر الواقع ويضع حدا لحياته معها ، فضل وضع حد لحياتهما معا ، ورفض الاعتراف بهذه الحقيقة الأكيدة ، ولكنه لم يضر بنفسه وحده ، ولكن ذلك أضر بي أنا وشقيقتي أيضا ، نعم ، لم يكن رجلاً سعيداً أبداً ، ولم يكن سهلا على أحد أن يعيش معه بسهولة .

– ألم تكن تحبه ؟

– نعم .. ليس بالضبط .. كانت علاقتي به عادية .. فقد حاولت كثيراً وجاهدت أكثر حتى أصبح الشخصية التي يتمناها لي .. وخلال هذه الفترة تساءلت كثيراً ما السبب الذي وقف في طريق تحقيق هذا على الرغم من الجهود التي بذلتها ؟ لقد كنت أحبه – آنذاك – وأتمنى أن يثبت لي حبه هو أيضا ...

ساد صمت لفترة قبل أن تقطعه "لوسيلا" قائلة :

– أحيانا .. أحيانا أشعر بنفس الإحساس تجاه أمي ،

كنت أعرف أنها تحبني ، وأنني المفضلة لديها ، ولكنها كانت دائما مشغولة ...

وفي هذه اللحظة تلاقت عيونهما ، وشعرت "لوسيلا" أنها ترى في عينيه نظرة عطف ، وشفقة ، فتوقفت عن الحديث وقالت له :

– ولكن لماذا تنظر إليّ هكذا ؟ لقد كانت تحبني فعلا !

وتذكرت "لوسيلا" فجأة أنها قالت ذلك من قبل عندما تبادلت مع "بن" نفس هذه الكلمات ، وكان أخوها في سن العاشرة تقريبا بينما كانت هي في سن الخامسة عشرة .. لاتزال تذكر إلى الآن النظرة التي رماها بها "بن" وهو يقول:

– إن أمي لاتحبك ! وكيف ذلك ، وأنت لست من عائلة "بيلار" .

وعندئذ قررت "لوسيلا" أن تصبح حقا من عائلة "بيلار" ، ولكن هذا اليوم لن يأتي أبداً ، فقد كان "بن" على حق .

وفجأة قالت "لوسيلا" لـ "نيك" في يأس :

– أحيانا أعتقد أنني أكرهها .. لقد بذلت كل جهدي لجذب انتباهها ، ولكنها كانت دائما مشغولة بشيء آخر .. الحقيقة لم تكن "كريسيدا" تحب أياً من أطفالها ...

وفي الدقائق التالية لهذا الحديث ، شعرت "لوسيلا" بأنها تفوهت بكلمات جديدة حقا ، فلأول مرة في حياتها تعلن صراحة نقدها لوالدتها .. نقدها لشخصيتها ، ولطريقتها في الحياة ! وبدون أي ندم على ماقالت ، بل – على العكس من ذلك – شعرت أنها تحللت من حمل ثقيل كانت لاتحتمله .

– إن ذلك سهل ، أليس كذلك ؟

نظرت إليه "لوسيلا" وقالت :

– ماذا تقصد ؟

فابتسم لها بخبث وقال :

أن يصبح الانسان ناضجا ، أهلا بك في عالم الناضجين الراشدين يا "لوسيلا شالمر" .

– لاتكن سخيفا ! فأنا في الثامنة والعشرين من عمري ، وأنتمي إلى عالم الناضجين والراشدين منذ عشر سنوات .

– قانونيا نعم .. ولكن عاطفيا لا .

لم تقو "لوسيلا" على متابعة هذا الحديث ، ولكن كيف سمح "نيك" لنفسه أن يتحدث إليها بهذه الطريقة ؟ لقد غير حياتها تماما خلال بضعة أسابيع .. رمت "لوسيلا" برأسها على المقعد ، وأغمضت عينيها ، ثم فتحتهما أخيراً عندما كانا يتجولان في شوارع "لندن" .

وقالت له وهي شبه نائمة :

– هل قررت إذن ؟ هل تعتقد أن هذا المنزل ملائم فعلا لتصوير المسلسل ؟

شعر "نيك" فجأة أن من الضروري أن يتم إضفاء طابع العمل الجاد على علاقتهما ، فقال لها :

– نعم ... إنه مثالي ، ولكن فكرة العمل هناك بعد الذي حدث لك ، هل تخيفك ؟

سكتت "لوسيلا" قليلا وتساءلت هل يهتم بها حقا ؟ لا .. إنها مخطئة في ذلك ، فلو كان يهتم بشيء فهو يهتم بالمشاكل التي يمكن أن تحدث أثناء التصوير ، فأجابته بهدوء :

– لا تنزعج بهذا الأمر ، فأنا لست غبية إلى الدرجة التي تؤدي بي إلى الوقوع

في نفس الفخ ثانية .

وخيل إليها في هذه اللحظة أنها سمعت "نيك" يقول : "آه ، فعلاً" ،

وسرعان ماوجدت السيارة تعبر سور فيلا عظيمة تقع في حي فخم جداً .

– أعتقد أنه من الأفضل أن تظلي هنا ، فقد وعدت "بيا" بالإشراف عليك .

ثم تابع حديثه ساخراً ، بينما "لوسيلا" لاتتحرك في مكانها :

– لاتخافي من شيء ، فأنا لست من طراز الرجال الذي يستغل ظروف أية امرأة...

فأجابته ببرود :

– لاتكن سخيفا ، فأنا لا أخاف منك .

ولتثبت صدق كلامها ، نزلت "لوسيلا" على الفور من السيارة ،

فالجميع يظن دائما أنها امرأة مجربة ، لاتستطيع مقاومة أي رجل يعرض عليها قضاء الليل بصحبته .

– إن السيدة "إفنز" المسؤولة عن نظافة المنزل ، والتي تأتي مرتين في الأسبوع، تعد دائما حجرة إضافية لاستقبال الضيوف .

وعندما تحدث "نيك" عن وجود حجرة إضافية ، شعرت "لوسيلا" بأنها كانت غبية إلى الدرجة التي جعلتها تظن أن العلاقة بينهما قد تتطور أكثر من ذلك ، فلو كان "نيك" يريد قضاء الليل معها ، لكان فعل ذلك منذ أول لقاء بينهما .

ولكنه لم يكن يعرفها جيداً في هذه الفترة .. على الأقل لم يكن يعرفها بالمقدار الذي يسمح بذلك ، وشعرت "لوسيلا" بجرح في كبريائها ، وتأكدت أن المشكلة لاتتعلق بكونه يعرفها أم لا ، لأن شعوره لم يتغير نحوها بعد كل شيء .

ولأول مرة في حياتها ، تجد "لوسيلا" نفسها الضحية !

– "لوسيلا" ، هل أنتِ على مايرام ؟

وقبل أن تجيب عليه ، كان "نيك" يمسك بيدها كمحاولة لجس نبضها ، وهو يهمس قائلا :

– لقد أكد الطبيب عدم حدوث مضاعفات ، كم أنا غبي ، كان من الأفضل أن أتركك لدى "بياتريس" و "إيليوت" .

– لا ، فأنا على مايرام .. فقط أشعر بالإجهاد .. "نيك" ...

أريد أن أعود إلى منزلي ، وسيكون كل شيء على مايرام .

– مستحيل .. تعالي إلى حجرتك ، وحاولي أن تنامي على الفور .

– ولكننا لدينا عمل كثير .

– يمكنه الانتظار إلى الغد .

لماذا لاترضخ لأوامره ، وتبقى معه في المنزل ؟ ها هي ذي الآن في الحجرة الرائعة المعدة لاستقبال الضيوف ، بينما ذهب هو ليحضر لها مشروبا دافئا ، وعلى الرغم من أنها كانت تفضل دائما العيش بمفردها ، إلا أنها مذهولة من رغبتها في البقاء بصحبته الآن .

توجهت "لوسيلا" إلى الفراش ، وعندما عاد "نيك" إلى الحجرة ، كانت تجلس في فراشها وهي تضع رأسها بين يديها ، وعندئذ شعرت بنظرة شخص ما مركزة عليها ، والحق أن "نيك" كان أول رجل في حياتها يراها بدون مساحيق التجميل .. يراها بدون أية أقنعة ..

فشعرت بالعصبية وكأنها فتاة مراهقة تجد نفسها وحيدة مع شاب ما ، فقالت له محتجة :

– من فضلك ، كف عن النظر إليّ بهذه الصورة ، لاأظن أنني أول امرأة تراها في فراش النوم .

كانت هذه الجملة كافية ليتخلى "نيك" عن جموده ، ويتقدم نحوها وهو يحمل فنجانا من الشاي ، وقال لها :

– سأذهب لأتحدث إلى "بيا" وأخبرها أنك ستبقين هنا لعدة أيام .. أظن أنها ستطمئن لذلك .

وبعد أن غادر "نيك" الغرفة ، اختلطت جميع الأفكار في رأسها ، أولاً لأنها شعرت لأول مرة في حياتها بالوحدة ، وكادت تنادي "نيك" بأعلى صوتها ليأتي ويبقى بجانبها ، ثانيا لأنها كانت تفضل الاتصال بـ "بياتريس" شخصياً لتطمئنها على نفسها ، وثالثا وأخيراً كان أكثر مايؤرقها هذا الشعور بالغيرة من أختها .. ربما لا يكون لطف "نيك" وحنوه عليها إلا من قبيل جذب انتباه

"بياتريس" ...

هل هو حقا مغرم بأختها ؟ كلا بالتأكيد .. ولكن ..

أمسكت "لوسيلا" بفنجان الشاي الذي أحضره لها "نيك" ونظرت إليه .. كان الفنجان عادياً جداً ، ومصنوعاً من الخزف ، ويختلف كثيراً عن ذلك الذي اعتادت تناول مشروبها فيه والمصنوع من الزجاج الشفاف ، ولكنها رأته أكثر جمالا ، وأناقة ، فشربت الشاي بسرعة ثم تمددت في الفراش ، وسرعان ماخلدت إلى النوم .

وفي الطابق الأرضي ، كان "نيك" قد انتهى لتوه من الاتصال تليفونيا بـ"بياتريس" ، ثم صعد إلى الطابق الثاني .. كانت "لوسيلا" آنذاك تنام في وداعة ، وهدوء ، وكان من الصعب أن يتخيل من يراها على هذا النحو ، أن هاتين العينين الرائعتين يمكنهما أن تكونا قاسيتين ، وهذا الفم الجميل ، يمكنه أن يتفوه بتلك الكلمات اللاذعة . فاقترب منها "نيك" ، ومد يده نحوها ، وأبعد عن وجهها الرقيق خصلة من شعرها الأشقر ، وشعر لأول مرة في حياته أن هذه الصورة التي تحتفظ بها "لوسيلا" لنفسها كانت مزورة ، وأنها حقا إنسانة محرومة من الحنان ، والحب ، ولذلك تتعلق دائما بأسطورة "شارل" و"كريسيدا" ، فتضع نفسها وراء هذا القناع .. هذا القناع الذي سقط الآن .. ونظر "نيك" إليها بحنان ، وتمنى لو يستطيع أن يوقظها من نومها ، ويأخذها بين ذراعيه ليؤكد لها أن كلا منهما خُلق حقاً للآخر .. كان يتمنى أن يقضي الليل معها ، ليوقظ فيها المرأة الفريدة التي تتلذذ بتعذيب نفسها وراء هذه الأقنعة المزيفة .. ولكنه لن يفعل ذلك ، لابد لها أن تأتي هي إليه .. أن تحبه .. أن تؤكد له أنها تغيرت حقا .. لابد له من الصبر ..

نعم ، الصبر وحده هو الذي يسمح للأمور أن تتطور كما ينبغي وكما يتمنى هو شخصيا ، وكم يقاسي "نيك" من أجل فرض سيطرته على قلبه ، وحبه .

انحنى "نيك" نحوها ، ووضع على جبينها قبلة رقيقة ، فابتسمت "لوسيلا" أثناء

نومها ، وشعر فجأة بفقدان سيطرته على نفسه ، وبالحرارة الشديدة تسري في جميع أجزاء جسده ،

فغادر الحجرة فوراً .

www.elromancia.com

الفصل التاسع

– ولكنني لا أتناول أبدا طعام الفطور يا "نيك" .

–تعودي على ذلك إذن.

كانا يجلسان معا في المطبخ المعد على الطريقة الأمريكية ، بينما كان "نيك" يجهز القهوة .

وبعد حوالي ساعة ، توجه الاثنان إلى حجرة "لوسيلا" ليجداها استعدت تماما للخروج على الرغم من أنه حاول إقناعها بالبقاء في المنزل طوال اليوم ، ولكن "لوسيلا" كانت على موعد مع "تراسي أموند" ولن ترغب في تغييره أبداً ، فقالت في ثبات :

– إنني على مايرام .

كان هذا حقيقيا لو كانت تقصد ماهي عليه من الناحية البدنية ، أما من الناحية النفسية ...

من جهة أخرى ، كانت تشعر بتحسن كبير في حياتها ككل ، ولكن عليها أن تقاوم كثيراً حتى تبتعد عن طبيعتها الهجومية وإحساسها بالكآبة .

فكرت "لوسيلا" وهي ممددة على الفراش في حجرتها في حياتها من قبل وكيف قبلت دائما القيام بمختلف الأدوار السيئة ، والآن هاهي ذي تبدأ البحث عن شخصيتها الحقيقية .. بالتأكيد ، فهذه التجربة ليست سهلة ولكنها جديرة بالخوض فيها .

ومن أهم الأشياء التي ظلت "لوسيلا" تحتفظ بها من حياتها القديمة عدم تناولها أي طعام قبل موعد الغداء ، ولكن "نيك" لم يستسلم بسهولة لهذه الرغبة وأخيراً وافقت على تناول قطعة من الفطير بجانب فنجان القهوة الذي اعتادت تناوله في هذه الفترة من الصباح .

ولحسن الحظ وجدت "لوسيلا" في ذلك الفرصة لتركيز تفكيرها في شيء آخر بدلا من النظر إلى النصف الأعلى لجسد "نيك" العاري بعد خروجه من الحمام مباشرة ، فإذ به يقول لها :

– تناولي هذه القطعة سريعا ، وإلا فلن أدعك تتناولين الغداء أيضا .

فرمته "لوسيلا" بنظرة غاضبة وقالت له :

– أنا لست طفلة يا "نيك" .

– إذن تصرفي كإنسانة ناضجة .. أنت بحاجة إلى الغداء يا "لوسيلا" فأنت نحيفة جداً .

فتحت فمها لتعترض على ذلك ، ولكن قبل أن تتفوه بكلمة واحدة ، كان "نيك" قد اقترب منها وأمسك بخصرها بيديه ، وكانت هذه الحركة كفيلة لرفع البلوزة التي ترتديها "لوسيلا" عن جسدها .

وعندئذ شعرت بملمس أصابعه الدافئ على جسدها ، فارتبكت وحاولت التخلص من قبضته ، فقال لها بهدوء :

– هل هناك مايزعجك ؟

كان "نيك" قريبا منها جداً لدرجة أنه اضطر إلى الابتعاد برأسه إلى الوراء حتى ينظر إليها .

– أشعر بالبرد .

أبعد "نيك" يديه عنها محاولا وضع بلوزتها على خصرها ثانية ،

وكانت "لوسيلا" ترتعش كثيراً بينما تحاول الإمساك بفنجان الشاي ، وقالت له :

– ألن تذهب لارتداء ملابسك ؟

نطقت "لوسيلا" بهذه الكلمات دون أن تنظر إليه ، ولكنها في الحقيقة ندمت على ذلك كثيراً ، ترى هل فهم "نيك" أنها مرتبكة لرؤيته عاريا هكذا ؟

ونهض "نيك" قائلا لها :

– هل ترغبين في فنجان آخر من القهوة ؟

ودهشت "لوسيلا" عندما وجدته يهتم بتنظيف مائدة الطعام ففسر لها ذلك بأن السيدة المسؤولة عن ذلك لاتأتي إلا مرتين في الأسبوع ، أما بقية الأيام ، فإنه يفضل القيام بأعمال المنزل بنفسه .

ووجدت "لوسيلا" نفسها لأول مرة تقوم بتنظيف أواني الطعام وعلى العكس من المتوقع لم يضايقها ذلك أبداً .

وفي طريقهما إلى المكتب ، تأكدت "لوسيلا" من عدم رغبتها في العودة إلى منزلها ثانية ، ومع ذلك سألت "نيك"

متى يمكنها العودة إلى منزلها ؟ فأجابها بحزم :

- ليس قبل عدة أيام ، لقد كان السقوط عنيفا يا "لوسيلا" ولايفضل أن تبقي وحدك الآن .. كما أنه لدينا عمل كثير خلال الأسابيع القادمة ، وبقاؤك معي في نفس المنزل سيسهل المهمة كثيراً .

كان يمكنها أن تصر على العودة ، ولكنها قبلت دعوته ، وطلبت منه أن يصحبها فيما بعد إلى منزلها ، لكي تأتي ببعض الحاجات اللازمة لها .

كانت فترة الصباح مملوءة بالعمل بالنسبة لـ "لوسيلا" ، فقد حضر عدد كبير من الصحفيين المتخصصين في مجال الفن للحصول على بعض التفاصيل بشأن مسلسل "جون كاسافار" مما جعلها مشغولة طوال النهار .

وأخيراً استطاعت أن تجد وقت فراغ يمكنها أن تتصل خلاله بسكرتير "تراسي أموند" الذي تحدثت إليه في الأسبوع السابق وطلبت منه تحديد موعد لمقابلة الفنانة الشابة على الرغم من انشغالها الدائم ، وكان السكرتير قد أخبر "لوسيلا" بقوله :

- إن "تراسي" فنانة مشهورة ، ومثل هذا الدور في مسلسل تليفزيوني لايعني لها الكثير .

فأجابته "لوسيلا" :

- ولكنها ستوافق على عرضي .

إن "لوسيلا" متأكدة تماما من قدرتها على التفاهم مع "تراسي" كما أنها مقتنعة جداً بنجاح "تراسي" في أداء هذا الدور ، وأنها الوحيدة التي تستطيع تجسيد هذه الشخصية .

وكم كانت "لوسيلا" دهشة من السعادة التي تشعر بها أثناء عملها .

اختارت "لوسيلا" مطعما فاخراً للقاء "تراسي" ، وعندما وصلت إلى المكان ، أشار لها النادل إلى مكان الفنانة الشابة ، فوجدتها تجلس محاطة بعدد كبير من الناس ، وعندئذ تملكها شعور غريب من الضيق وتمنت لو كانت تستطيع

التحدث إلى "تراسي" منفردين .

وتزايد ضيقها عندما لاحظت "بن" بين الجالسين على مائدة مجاورة ، ولكنها فرحت عندما وجدت "سيباستيان" بين الجالسين أيضا ، فله تأثير كبير على أخيه التوم ، وقد يمكنها أن تقنعهما بأداء الدورين اللذين خصصتهما لهما .

وفجأة نهض "بن" دون أن يرى "لوسيلا" وتوجه للقاء عدد من أصدقائه وجدهم يجلسون في أحد الأركان ، ولأن "تراسي" كانت تبدو مشغولة في الحديث مع سيدتين من الجالسين ، فضلت "لوسيلا" الجلوس بجانب أخيها "سيباستيان" ، إنه الوحيد في هذه العائلة الذي تكن له مودة خاصة ، فهو يهتم بها أكثر من أي شخص آخر في العائلة ، والدليل على ذلك أنه اهتم بالسؤال عن مهنتها الجديدة بمجرد بدء الحديث معها ، وأجابته "لوسيلا" بصدق :

- إنه يعجبني تماما .

ثم لاحظت وجود "تراسي" وحيدة فاعتذرت لأخيها وتوجهت على الفور إلى مائدة الفنانة الشهيرة .

وبعد حوالي نصف الساعة ، كادت "لوسيلا" تطير فرحا لنجاحها في إقناع "تراسي" بقبول الدور كنوع من التجربة في البداية ، وهي واثقة تماما من أنها ستعجب به وتؤديه حتى النهاية .

شعرت "لوسيلا" بمنتهى السعادة والفخر لذلك ، وعادت لتجلس ثانية بجانب "سيباستيان" الذي قال لها :

- أرى أنك نجحت في إقناعها ؟

- أتمنى ذلك ، فـ "تراسي" ملائمة جداً لدور "أودري" ..

وأعتقد أن هناك دورا آخر ملائما لك .

وشرحت له الأمر باختصار ، فقطب "سيباستيان" جبينه وقال :

- هل أنتِ متأكدة من ذلك ؟ أعتقد أن "بن" يبدو أكثر ملاءمة لتجسيد شخصية "كيت" .

- لا أعتقد ذلك ، فشخصية "كيت" عميقة جداً يا "سيباستيان" ، و"بن" يستطيع بالتأكيد تجسيد الجانب المتملق والمخادع من شخصية "كيت" ، ولكن الجانب

الآخر النفسي من الشخصية لا يلائمه أبداً .

– ما هذا .. لقد أصبحت الفنانة غير الموهوبة خبيرة في تحليل الشخصيات ، مثل أشياء أخرى كثيرة .

اكفهر وجه "لوسيلا" لسماع هذا التعليق ولكنها لم تدر رأسها ناحية "بن" .. ترى منذ متى وهو يجلس وراءها ليسترق السمع إلى حديثها مع "سيباستيان" ؟ على أية حال ، ما أهمية ذلك ؟ فهي لم تقل إلا ما تعتبره حقيقة .

– يالـ "لوسيلا" المسكينة ! لابد أنكِ في غاية التعب .. فإنك تعملين طوال النهار... وطوال الليل !

كان "بن" يتحدث هذه المرة بصوت مرتفع حتى يسمعه جميع من في القاعة ، وحاول "سيباستيان" أن يوقفه عما يفعله قائلا :

– "بن" ...

– أنت تعلم مثلي تماما أن الوسيلة الوحيدة لعزيزتنا "لوسيلا" لكي تجد عملا لها هي التمدد في الفراش ...

وعندئذ استدارت "لوسيلا" نحوه وصفعته بشدة لدرجة أنها دُهشت لهذا التصرف من مثل "بن" الذي قال لها :

– كنت دائما طفلة صغيرة قذرة ، وتشعرين بالغيرة من الجميع ، وذلك لأنك لست من عائلة "بيلار" الحقيقية .

تدخل "سيباستيان" :

– يكفي هذا يا "بن" .

ولكن "بن" تجاهله تماما وابتعد عنه وهو يقول مستطردا :

– آه ، أرى أنك و "بارينتون" مثل بعضكما ، ووفقا لما تقوله الشائعات فأنت تستحقين أن تصبحي "بيلار" مثلما يستحق هو أن يصبح "بارينتون" .

وقال "سيباستيان" مقاطعا :

– "بن" ، هذا ليس حقيقيا ، وأنت لاتفعل سوى ترديد شائعات "هوليوود" المغرضة .

– لايوجد أبداً دخان من غير نار ، فكل من في "هوليوود" يعلم جيداً كل شيء

عن والدته ، وعندما ولد هذا الشيء المدعو "نيك" رفض "سيلاس بارينتون" مجرد النظر إلى وجهه ، كما أنه حرمه من الميراث ولكن عشيقك نجح في التعلق باسم "بارينتون" مثلما نجحت أنتِ في التعلق باسم "بيلار" .

ساد صمت رهيب في المطعم لدرجة أن "سيباستيان" لم يعد يعرف إلى أين يذهب ، أما "لوسيلا" ، فقد ظلت محتفظة بهدوئها وإشراق وجهها ثم نهضت بهدوء ونظرت إلى "بن" باحتقار شديد وقالت :

– "نيك" كان سينجح حتى لو كان اسمه "تارتمبيون" ! لأنه من هذا النوع من الرجال الذي يصل إلى مايريده ، وأنا لاأهتم بمعرفة اسم أبيه أو ماذا كان ، والآن هل ترغب في معرفة الحقيقة يا "بن" ؟ أنت على حق ، فقد كنت دائما أشعر بالغيرة ... وأكثر مما يتخيل عقلك .. ولكن الآن انتهى الوضع تماما ويمكنك الاحتفاظ باسم "بيلار" وبكل ما يحيط به ..

وهل تصدقني إذا قلت لك إنني أرثي لك لذلك !

ثم استدارت "لوسيلا" نحو "تراسي أموند" وقالت بهدوء :

– سأتصل بكِ فيما بعد لتوضيح كافة الأمور بشأن العمل .

واستدارت ثانية نحو "بن" ونظرت إلى عينيه بثبات ثم قالت :

– أتمنى أن تجد في يوم من الأيام من يساعدك في التخلص من هذه الأوهام .. فكونك "بيلار" لايعني أي شيء الآن ، يالك من مدع مسكين يعتقد في سحر هذا الاسم !!

ولأول مرة يقف "بن" أمام أخته صامتا ، وعندئذ غادرت "لوسيلا" المكان ولكنها لم تعد إلى المكتب بل استقلت سيارة أجرة لتذهب بها على الفور إلى منزلها وهناك قامت أولا بالدخول إلى حجرة نومها وفتحت الصوان الذي يحمل ملابسها ، وبعد حوالي ساعة ، اتصلت بأختها "بياتريس" وأعلنت لها :

– لقد قمت بفرز ملابسي وأريد أن أتخلص من عدد كبير منها ، فهل لديك اقتراح بهذا الشأن ؟

فاقترحت عليها "بياتريس" التبرع بها ، وشرحت لها كيف يتم ذلك ، وفعلا قامت "لوسيلا" بالاتصالات اللازمة للتنازل عن أشيائها .

قد تكون الثروة حقا شيئا رائعا ، وإذا كانت أموال والدها لم تستطع شراء المجد لها فهي لم تكن أيضا غير مفيدة ..

ثم نظرت "لوسيلا" حولها نظرة راضية وفكرت في شراء ملابس جديدة ، كما فكرت في تغيير ديكور منزلها حتى يتم تغيير كل شيء في حياتها .

لم تكن محلات الملابس تعرض أشياء جديدة في هذا الوقت من العام وخاصة في فصل الخريف ، ولكن "لوسيلا" كانت سعيدة وراضية بما اشترته .

فقد قامت بشراء بعض الملابس الشتوية المصنوعة من الكشمير ذات ألوان هادئة جداً ، بالإضافة إلى بعض الثياب المحتشمة عما كانت ترتديه من قبل وإن كانت في غاية الأناقة والرقة كما اشترت أحذية جديدة ذات كعوب عالية تبرز جمال سيقانها ، وأخيراً اشترت مساحيق تجميل جديدة تبدو أخف وأرق من تلك التي كانت تستخدمها من قبل .

ثم استقلت سيارة أجرة بعد خروجها من أكبر محلات التجميل في "لندن" وهي "هارفي نيكولا" حوالي الساعة الرابعة والنصف وعادت إلى المكتب في وقت متأخر ، وبينما تنزع معطفها وهي سعيدة بما فعلته دخل عليها "نيك" الحجرة قائلا :

- "لوسيلا" .. أين ..

وصمت "نيك" فجأة عندما لاحظ الملابس الجديدة التي كانت قد ارتدتها قبل الوصول إلى المكتب ، فقالت له "لوسيلا" :

- مساء الخير ، أنا "لوسيلا شالمر" .

- ما الذي فعلته يا "لوسيلا" بحق السماء ؟ .. لقد اختفيت لمدة ثلاث ساعات بدون أي تفسير لذلك .. آه إنك كما أنت : أنانية ولامبالية ، ولا تهتمين بأي شخص غيرك ...

تلاشت ثقتها في نفسها تماما ، فقالت له ببرود :

- أنت لست والدتي يا "نيك" ، وكونك رئيسي في العمل لا يعطيك حق التحكم في ...

كانت "لوسيلا" معتادة على توجيه التعليقات الجافة ولكنها تشعر هذه المرة

بالضيق ، لأنها توجه هجومها نحو "نيك" الذي أخذ هذا الحديث مأخذ الجد ، فنظر إليها بقسوة وبرود وقال بهدوء :

- أي نوع من الرجال تظنينني ؟

ثم خرج على الفور وتركها وحيدة ، تماسكت "لوسيلا" كثيراً حتى لاترتمي على المقعد وتعبر عن حزنها ، ولكن بعد دقائق معدودة عاد "نيك" ثانية وهو يحمل في يده حقيبة كبيرة ، ثم قال لها بجفاء :

- هيا بنا لنعد إلى المنزل الآن .

المنزل ؟ بعد كل ما قاله ؟

لو تركت الأمر في يد كبريائها لكانت تركته وأغلقت الباب وراءها بعنف ، ولكن مع "نيك" لامكان للكبرياء ، فهي تريد أن تظل معه .. أن تصبح جزءا منه .. جزءا من حياته ، وقالت في نفسها بكل تأكيد "إنني أحبه" ، وظلت تنظر إلى المكتب أمامها بذهول .. كيف حدث هذا ؟ ومتى حدث ؟

ثم استدارت أخيراً لتمسك بالمشتريات الخاصة بها وهي ترتعش بشدة ، فلاحظ "نيك" ذلك وقال لها :

- آه كنت أتوقع حدوث ذلك .. كان على هذا الطبيب ضرورة إرسالك إلى المستشفى لإجراء الفحوص اللازمة .

وأمسك "نيك" بيدها وحاول التقاط حقائب المشتريات التي وقعت منها على الأرض .

- ماذا فعلت ؟ وما هذه المشتريات الكثيرة ؟ هل تريدين أن تقولي إنك لاتمتلكين الملابس الكافية ...

- هذا حقيقي ، فكل ما أمتلك من ملابس خاص بـ "لوسيلا بيلار" .

قطب "نيك" جبينه ونظر إليها ولاحظ كيف جعلتها هذه الملابس الجديدة التي ترتديها أكثر رقة وأنوثة ، كما لاحظ رقة (ماكياجها) والنظرة الخجلة التي كست وجه "لوسيلا" ، ثم ترك الحقائب تقع من يديه وقال :

- ياربي .. "لوسيلا" .

واقترب منها وأمسك بها بين ذراعيه ، فشعرت "لوسيلا" بسعادة شديدة

وأحاطته بذراعيها ، فاحتضنها "نيك" بقوة وأخذ يتحسس شعرها وفجأة قبلها على وجنتها .

ولأول مرة في حياتها ، شعرت "لوسيلا" بحاجتها إلى يد رجل على جسدها .. ولم تعد تعرف كيف تثبت لـ "نيك" هذا الإحساس ، ولكن لايوجد أمامها الآن سوى الاقتراب من هذا الرجل بكل قوتها والتعلق به وإن كانت تتمنى أن يقبلها، وشعرت بعجزها عن الابتعاد عنه ، وفكرت في اتخاذ الخطوة الأولى لتقبيله ، وفجأة أحست بأن "نيك" يبتعد عنها ، فوانتها الجرأة واقتربت منه أكثر وقالت له:

- معذرة ، لم أقصد ازعاجك .

وكمحاولة للاعتذار ، وضعت فمها على فمه ، ففوجئ "نيك" بهذا التصرف ، ولكنه لم يقاوم كثيراً ، كما لو كان يتمنى ذلك منذ أول مرة رآها فيها ، وشعر بالرجفة تسري في جسده عندما لامس جسدها جسده ، ولكنه تماسك بكل قوته، وعندئذ نظرت إليه "لوسيلا" ورجعت خطوة إلى الوراء وكان "نيك" سعيدا باكتشافه للإنسانة الوحيدة التي أحبها بعمق وقال لها :

- أنا أيضا أعتذر لك عما حدث .

ثم احتضنها برقة وقبلها ثانية .. كم كانت "لوسيلا" تنتظر هذه اللحظة منذ وقت طويل حتى أن قلبها كاد يتوقف تماما ، وعندما ابتعدت عن "نيك" لاحظت اضطرابه أيضا ولكنها تماسكت وقالت له :

- قبلني ثانية .

لا ؟ هل نطقت بهذه الكلمات فعلا ؟ ودُهشت "لوسيلا" من هذه الجرأة الشديدة ، ولكن "نيك" استجاب لرغبتها وقبلها من جديد وهو يقول لها :

- كيف ؟ هكذا ؟

ارتعشت "لوسيلا" بشدة لتصرفه هذا وفجأة ابتعد عنها وقال لها :

- هل تريدين شيئا آخر ؟ أخبريني .

شلت هذه الكلمات "لوسيلا" عن التفكير تماما ، فاقتربت منه ثانية وأخذت تقبله بتردد في البداية ولكنها تماسكت بعد ذلك ، وكم أفقد ذلك "نيك" صوابه تماما ، وفجأة سمعا صوت باب يغلق بشدة ، فابتعد عنها والتقط الحقائب الموجودة

على الأرض ، وعندئذ قالت له :

- "نيك" ...

- ليس الآن يا "لوسيلا" .. لنعد إلى المنزل أولا حتى يمكننا مناقشة كل شيء بهدوء.

المنزل ... كاد قلبها يقف من السعادة ، ستكون معه في المنزل أخيرا ، فوافقته بسعادة بالغة .. "لوسيلا" .. الفتاة التي تبدو دائما متحفظة في تعاملاتها مع الجميع .. تتخلى الآن تماما عن كل هذا ..

www.elromancia.com

الفصل العاشر

وخلال الطريق ، تلاشت سعادة "لوسيلا" تماما ..

ترى أيكون هذا بسبب الصمت الكئيب الذي يكتنف "نيك" ؟

كم كان موقفه هذا غريبا .. لأي سبب تراه يختلف تماما عن ذلك الرجل الذي قام بتقبيلها منذ دقائق معدودة ؟

وبعد وصولهما إلى المنزل ، توقعت "لوسيلا" أي تعليق من قبل "نيك" ولكنه اكتفى بقوله :

– يجب أن اتصل بـ "الولايات المتحدة" ، فـ "صوفي" تريد بالتأكيد معرفة ماحدث بشأن المنزلين اللذين نبحث عنهما .

وبالفعل كان "نيك" و "لوسيلا" قد حصلا على عناوين بعض المنازل التي تصلح لإقامة "جون" وعائلته ، ولايبقى سوى زيارة هذه المنازل ، وفجأة شعرت "لوسيلا" بالصدمة عندما سمعت "نيك" يقول لها :

– أعتقد أنه من الأفضل أن تذهبي لرؤية هذه المنازل بمفردك ، فلديّ عمل كثير أود إنجازه لو قرر "جون" تأجيل موعد التصوير ، ولذلك لابد لي من التخلص من كل شيء سريعا .

فعارضته "لوسيلا" قائلة :

– ولكنني لا أستطيع الذهاب وحدي .

– إذن اطلبي من "بياتريس" الذهاب معك .. وأنا متأكد من أنها ستكون سعيدة لذلك .

من المؤكد أن "بياتريس" ستسعد بذلك ، ولكن "لوسيلا" كانت تشعر بالضيق لثقة "نيك" في كفاءة أختها غير الشقيقة ، واعترتها الغيرة مما جعلها تقول :

– لديّ فكرة جيدة ، لماذا لاتطلب من "بياتريس" أن تصبح مساعدتك بدلاً مني؟ فأعتقد أنها أفضل مني .

– من المحتمل ! بالإضافة إلى أنها لن تكون مزعجة إلى هذا الحد .

قال هذه الكلمات بصوت منخفض ، ولكن "لوسيلا" سمعتها وشعرت أنه يندم

على منحها هذا العمل .

ولكن ماذا أصاب هذا الرجل الذي أحاطها بذراعيه في المكتب ؟

ولأي سبب يعاملها بهذه القسوة كما لو كان يريد إقصاءها عن حياته في أسرع وقت ممكن ؟

لم تكن "لوسيلا" بالفتاة الساذجة ، فهي تعلم تماما كل الطرق التي يتبعها الرجال للتخلص من السيدة التي لاترق لهم .

والحق أن "نيك" كان يندم على ما حدث ، فلم يكن يريد للأمور أن تصل إلى هذا الحد بينهما وإلى هذه الدرجة من الخصوصية ، ولكن كم تكره "لوسيلا" مثل هذا التصرف من الرجال .. ولو كان – حقا – لا يريدها .. لماذا لايقول لها ذلك صراحة ؟ هل لأنه يكن لها شيئا من الشفقة والحنان ؟

كان من الطبيعي لها أن تشعر في ذلك الوقت بالكراهية نحوه مثلما كانت تشعر نحو الرجال الآخرين ، ولكنها كانت مملوءة بالإحساس بالحزن أكثر من أي وقت مضى ، حتى أنها كانت تنفجر في البكاء .

إنها تحبه إلى درجة كبيرة جداً .. وفي نفس اللحظة التي أدركت فيها حبها له ، أدركت قيمة الإحساس بأن هذا الرجل لا يشاركها نفس الشعور ، وأدركت أيضا كم يكون ذلك مؤلماً ،

كما أن كرامتها لاتسمح لها على الإطلاق بالتوسل إليه ويكفيها الآن قبول هذا الرفض .

– حسن ، سأذهب إلى حجرتي لترتيب هذه المشتريات وبدون أن تنتظر إجابته ، كانت "لوسيلا" قد اتجهت نحو السلم ولكنها فوجئت عندما سمعته ينادي :

– آه ، ياربي ، "لوسيلا" !

وعندئذ رن جرس التليفون فذهب "نيك" لالتقاط السماعة ، بينما أكملت "لوسيلا" طريقها دون توقف ولكنها سمعته يقول :

– "صوفي" كيف حالك ؟ لا، أعتذر عن ذلك ، فلم أجد لك المنزل المناسب .. ولكن "لوسيلا" معها عناوين بعض المنازل التي تنوي زيارتها في عطلة نهاية الأسبوع القادمة ...

وعندما توجهت "لوسيلا" إلى حجرتها ، قامت بجمع أمتعتها الموجودة بدلا من ترتيب مشترياتها .

والآن لاداعي لإقناع "تراسي" بالقيام بهذا الدور ولاداعي للبحث عن منزل مناسب لـ "صوفي" .. فلن تعمل في هذا المجال ثانية .. ولن تعمل مع "نيك" أيضا ..

ولكن من سيقدم عملا جديداً لممثلة فاشلة ووكيلة فنية سابقة ؟ كان يمكنها النجاح في هذا العمل وكان يمكنها المساهمة في رفع شأن هذه الوكالة ، كان يمكنها الحفاظ على توازنها بجانب "نيك" وتحقيق السعادة معه ولكن هيهات !

خرجت "لوسيلا" من المنزل دون إحداث أي ضوضاء بينما كان "نيك" لايزال يتحدث في التليفون .

وأخيراً عادت إلى منزلها من جديد ، فوجدته باردا وخاليا وتساءلت أين يمكنها البقاء في مكان آخر حتى يتم تغيير ديكور هذا المنزل ؟ .. فالعمال لن يبدءوا العمل إلا في الأسبوع القادم ... قد تذهب إلى "إيليوت" و "بيا" ...

شيء غريب ، إنها تفكر في الذهاب إلى أختها كلما شعرت بالضيق .

وعندئذ ألقت نظرة سريعة على ساعة يدها .. لابد أن "نيك" لاحظ مغادرتها للمنزل الآن ، لابد أنه سيفرح لذلك ..

سيسعد لكونها امرأة متفهمة ، فمن المحتمل أنه كان ينتظر تعليقا منها عما حدث بينهما في المكتب ... وما حدث بعده في المنزل ...

قد تكون حقا "لوسيلا" ممثلة فاشلة ، ولكنها قادرة تماما على فهم الآخرين ، وإدراك معنى تصرفاتهم ... ومن الواضح جداً أن "نيك" شعر بالندم لما حدث بينهما في المكتب .

وبينما كانت "لوسيلا" تائهة في خضم أفكارها ، سمعت صوت محرك سيارة يتوقف أمام باب منزلها ، وأدركت أنها لاتجلس بمفردها في المنزل عندما سمعت فجأة صوت "نيك" يقول لها :

– ما هذه اللعبة التي تؤدينها بحق السماء ؟

قفزت "لوسيلا" من مكانها ولم تستطع إخفاء دهشتها .

– كيف دخلت إلى هنا ؟

– لقد نسيت مفتاح المنزل أمام الباب ، ولكن ماذا بك يا "لوسيلا" ؟ هل فقدت عقلك ؟

– أنا لاأعرف السبب الذي جعلك تأتي ورائي إلى هنا يا "نيك" ؟

ولكنني أود أن ترحل الآن وتتركني وحدي ، فأعمالي التي أنوي القيام بها تختلف تماما عن أعمالك .

أيا كانت هذه الأعمال .. لابد أن تنسيها الآن ، وتعودي معي إلى المنزل .

– لماذا ؟ لكي تحبسني في حجرتي وأنت تعمل وحيدا ؟

ابتسم "نيك" وقال بثقة :

– يمكنك الحضور للتحدث معي في أي وقت تشائين .. والآن هيا بنا إلى المنزل.

– لابد من استخدام القوة لاجباري على ذلك .

– حسن .. بكل سرور ..

وفجأة حملها "نيك" بين ذراعيه وتوجه بها نحو السيارة مسرعا على الرغم من صياحها ومحاولتها التخلص من قبضته .

ثم وضعها في السيارة وتوجه لحمل الحقيبة التي كانت لاتزال كما هي في حجرتها ، ثم قال لها وهو يستقل السيارة :

– ياله من ديكور رهيب .

ولكن "لوسيلا" قالت له كاذبة :

– ولكنني أحبه .

فنظر إليها بسخرية وقال :

– ماذا حدث ؟ أين ذهبت هذه الفتاة الجديدة الرقيقة ؟

كانت "لوسيلا" تعاني كثيراً لسماع هذه الكلمات ، ولكنها سيطرت على نفسها ، فهي حقا تريد تغيير حياتها ، وتريد أن تصبح هذه الفتاة الرقيقة .. ولكنها بحاجة إلى حب "نيك" وصبره ، لمساعدتها للوصول إلى ذلك .. وعندئذ قالت له بمرارة :

– على كل حال ، أعتقد أنني خدعتك .

فرد عليها بجفاء :

– لمدة قصيرة فقط .

لم تكن "لوسيلا" تعرف السبب في إصرار "نيك" على عودتها إلى منزله .. لقد كانت تعتقد أنه سيسعد لتخلصه منها .

كانت تريد إخباره برغبتها في عدم رؤيته ، وبرغبتها في الابتعاد عن منزله ، ولكنها كانت متعبة ومرهقة كثيراً .

وعندما وصلا إلى المنزل ، أمسك "نيك" بذراعها بقوة لينزلها من السيارة ، وفي حجرة استقبال الضيوف وجدت "لوسيلا" بعض الأوراق ملقاة على الأرض مما يدل على خروج "نيك" سريعا للحضور إليها .. من يرى ذلك يعتقد أنه يحبها .. شيء غريب !

وفجأة ، قالت "لوسيلا" بعجرفة :

– إنني جائعة .

– وأنا أيضا ، سأذهب إذن لإعداد وجبة خفيفة .

وعلى الرغم من أنها لم تكن تنوي مساعدته ، إلا أنها وجدت نفسها تلحق به في المطبخ لتراه يعد الطعام ويخرج من الثلاجة طبقاً من السلطة فأسرعت للبحث عن التوابل المخصصة لإعداد السلطة وعندئذ لاحظت أن "نيك" يراقبها بهدوء ثم قال لها :

– يبدو أنك تستمتعين بإعداد الطعام في المطبخ ، أرى أنك تشبهين – إلى حد كبير – دكتور "جيكل" ومستر "هايد" ...

لم تعجب "لوسيلا" بهذا التعليق ، فأخذت طبق السلطة وأطاحت به نحو الجانب الآخر من المطبخ .

وعندما وجدت نفسها في حجرة نومها وحيدة ، لم تسيطر على نفسها ، فانفجرت باكية ، وأسرعت بالذهاب إلى الحمام وفتحت الصنبور ؛ ليغطي صوت المياه على صوت نحيبها .

وبعد دقائق ، سمعت "نيك" يدق الباب ولكنها لم ترد عليه .. كم كانت تتمنى

الموت .

أين هي الآن ؟ وكيف أصبحت ؟ وأين "لوسيلا" القديمة ؟

كم عانت كثيراً .. إن "لوسيلا" الجديدة مختلفة ،

فهي ضعيفة وهشة وتحب ...

وأخيراً توقفت "لوسيلا" عن البكاء ونظرت إلى وجهها في المرآة ، فوجدت الحمرة تكسو عينيها وتجعلهما متورمتين .. كما لاحظت تغيير ملامحها كما لو كانت شخصا آخر .

وبعد نصف ساعة قضتها في الاستحمام بالماء البارد ، جففت وجهها وخرجت من الحمام ، فلاحظت أن الظلام يملأ الحجرة وعندما أضاءت النور ، وجدت أمام الفراش صينية مملوءة بالطعام ، ومعها طبق من السلطة و"ترموس" من القهوة .

ولكنها لم تقترب من الطعام ، واكتفت بتناول قليل من القهوة .

ورغبت في النزول إلى الدور الأول لتتحدث مع "نيك" ولتؤكد له رغبتها في العودة إلى المنزل ولكنها خشيت من ضعفها أمامه وانخراطها في البكاء .. أو أن ترتمي فجأة بين ذراعيه .. وقررت أسهل الأمور وهو التوجه إلى الفراش .. وبالتأكيد لم تستطع النوم في البداية وإن كانت قد خلدت إليه بعد قليل .. وعندئذ حلمت بهذا الكابوس الرهيب ووجدت نفسها ثانية تبقى وحيدة في هذا الصوان المظلم ، فهبت من نومها منزعجة ، وأخذت تصرخ .

وعندما سمع "نيك" صراخها أسرع إليها وقال لها :

– سيكون كل شيء على مايرام يا "لوسيلا" سيكون كل شيء على مايرام .

– إنه الصوان ثانية .

– نعم أعرف ذلك .

ودُهشت "لوسيلا" لكونه يعرف هذه القصة .

– ولكن كيف عرفت ؟ فلا أحد يعرف ...

– لا يا "لوسيلا" .. إنني أعرف كل شيء و "إيليوت" و "بيا" أيضا يعرفان .. هل تتذكرين هذا اليوم الذي وقعت فيه في الفخ عندما كنا نزور القصر ؟

عادت إليها ذاكرتها وسرت في جسدها الرعشة ، بينما استطرد "نيك" قائلا :

– عندما ساعدتك في الخروج من الحجرة المظلمة ظننتني "إيليوت" ، وتحدثت عن المربية التي حبستك في هذا الصوان .

ولاحظ "نيك" إلى أي مدى كانت "لوسيلا" قلقة ، فحاول طمأنتها قائلا :

– إن كل شيء على مايرام الآن .. وأنت في أمان هنا .

– نعم .. ولكن فيما مضى .. لقد أخبرت والدتي بكل شيء ولكنها لم تصدقني .. لم ترد أن تصدقني .. كما لم ترد أن تزعج نفسها بفتاة مثلي .. فتاة لا ترغبها .. فتاة من رجل لاتحبه .

كانت "لوسيلا" ترتعش حتى أن "نيك" اقترب منها وأحاطها بذراعيه وقال :

– لقد انتهى كل شيء الآن يا "لوسيلا" .

– لا لم ينته أبداً .. أبداً .

– لأنك تريدين ذلك ! أنت تعانين فقط إهمال الأهل وعدم حبهم لك ، أليس كذلك؟

نظرت إليه "لوسيلا" دهشة وقرر "نيك" متابعة حديثه بسرعة ؛ حتى لايدع لها الفرصة في التفكير ثانية ، وقال لها :

– أنا أيضا عانيت كثيراً .. كانت "صوفي" الفتاة المدللة من قبل أبي .. وكبرت وأنا أعترف بهذه الحقيقة .. حتى جاء اليوم الذي سمعت فيه من أصدقاء والدتي أنني و "صوفي" لسنا من أب واحد .. كنت في الثالثة عشرة من عمري آنذاك ، ولم تكن هذه السن صالحة لاكتشاف مثل هذا الأمر .

نسيت "لوسيلا" كل شيء وهي تستمع إلى "نيك" وتكتشف فيه جانباً جديداً .. جانبا تظن أنه لايكشفه إلا نادراً ،

فاقتربت منه وقبعت بين ذراعيه كمحاولة لإظهار حنانها نحوه ،

وقالت لنفسها "كم أنا غبية" ، وهكذا استطرد "نيك" قائلا :

– كادت الشائعات تقتلني في هذه الفترة ، ولكن ذلك أكد لي أشياء كثيرة كنت في حيرة منها : ففهمت السبب الذي يجعل أبي يفضل "صوفي" عليّ .. وأدركت أن السبب هو أنني لست ابنه الحقيقي ، وأصبت بالجنون لذلك ! فارتكبت حماقات كثيرة يمكن لمراهق في مثل هذه السن أن يرتكبها وانغمست

في أخطاء متعددة ، من تناول المواد المخدرة ، والكحوليات، والسرقة .

وكانت هذه الوسيلة الوحيدة التي أردت بها أن أقول لوالدي: "احترسا مني .. فإنني أشعر بالألم !" .

صمت "نيك" لحظة ، ثم قال بصوت أكثر جدية :

– ولكنهما لقيا حتفهما قبل أن يسمعا ندائي .. وعندئذ اعتبرت نفسي المسؤول عن وفاتهما .. وأن ذلك يرجع إلى تصرفاتي الطائشة .. فقد شغل نبأ وفاتهما الصفحة الأولى من الجرائد .. والله وحده يعلم ماذا كان ينتظرني لو لم يلحق بي جدي الذي نجح في كسب ثقتي ، وقرر إرسالي إلى "انجلترا" لتلقي تعليمي هناك .. وكم حاولت إثناءه عما ينوي ولكنه أصر .

نظر "نيك" إلى "لوسيلا" بعمق ، ثم قال :

– لقد علمني جدي الفخر ، واحترام النفس ، وأخيراً أكد لي أنني أنتمي حقا لعائلة "بارينتون" وجعلني أرى الاختبارات الطبية التي أقدمت والدتي على القيام بها وأنا في سن الرابعة لتثبت لأبي أبوته لي وأنني أشاركه في نفس فصيلة الدم النادرة ، ولكن هذا الاعتراف جاء متأخراً جداً فقررت أن أصنع اسمي بنفسي ، وعرفت أنني لم أرث موهبة "بارينتون" في التمثيل ، وإن كنت قد ورثت عن جدي موهبته في إدارة الأعمال ، والآن أعترف بأنني أدين له بنجاحي هذا .. ليس فقط لأنه أكد لي أنني حقا طفل "بارينتون" ، ولكن لأنه ساهم في تكوين شخصية مستقلة لي .

والحق أن هذه الصفات التي تجمع بين ماضي "نيك" وماضي "لوسيلا" سرتها كثيراً .

إن مجرد رفع "نيك" الستار عن هذا الجانب من حياته لكفيل بأن يجعلها تشعر بالتقرب إليه .. فهو ضحية مثلها .. لذلك كان يريد مساعدتها .. ولكن هل هذا هو السبب الحقيقي لاقترابه منها ؟

وفجأة عادت إلى ذاكرتها تلك الكلمات التي نطق بها "نيك" عندما كان يعر عليها العمل معه ، فشعرت بالغثيان ودُهشت لتفكيرها الأحمق في أن "نيك" يمكنه أن ينظر إليها كامرأة حقيقية .

– "لوسيلا" ، ماذا بك ؟

فقد لاحظ "نيك" تغيرها المفاجئ ، خاصة وأنها ابتعدت عنه .. كم كان "نيك" يتمنى حقا الاقتراب منها وأخذها بين ذراعيه .. ولكنه يعتقد أن الوقت لم يحن بعد .. فهو لايريد أن يصبح مجرد عشيق لها ..

ولم تخف "لوسيلا" غضبها عندما قالت له :

– أرجو أن تتركني الآن .

– أتركك ؟

فقالت له وهي تصرخ :

– نعم دعني وشأني ، أريد أن أبقى وحيدة ! وأشكرك على رغبتك هذه .. لقد أدركت خطئي الآن ! وفهمت أنني حقا لا أستحق أن أرث موهبة والدتي !

– "لوسيلا" ...

– لاتلمسني أرجوك .

فابتعد عنها بينما سيطر عليه الغضب وقال لها :

– لم تكن هذه كلماتك عندما كنا في المكتب معا .

ثم ندم "نيك" على تفوهه بمثل هذه الكلمات ونظر إلى وجه "لوسيلا" البريء .. وندم على ما سببه لها من ألم ، ولكنها قالت له :

– نعم ، لقد قبلتني .. ولكن ماذا بعد ؟

وحاولت تلاشي نظرة "نيك" وهي تقول :

– لم تكن هذه القبلة تعني أي شيء .. وأنت تعرف كل شيء عني .. وعندما قابلتني لأول مرة كنت أحاول استمالة زوج شقيقتك للحصول على دور مناسب

لي ، ولم تكن هذه المرة الأولى ، ولم يكن هو الرجل الأول في حياتي .. "نيك" أنت تظن أنك تعرف عني كل شيء ولكن هذا ليس حقيقيا ،

لقد مللت من شفقتك وحنانك عليّ .. والآن لنكن صادقين مع أنفسنا ، فأنت تريد إبقائي هنا لأن "بياتريس" طلبت منك الاشراف عليّ ، وهي حقا سيدة جذابة ..

المرأة المثالية ، أليس كذلك يا "نيك" ؟

ولكنني أرى أنك تضيع وقتك هباء يا "نيك" ؛ فـ "إيليوت" لن يتركها ترحل مهما كان ...

فوجئ "نيك" بهذا الحديث ، فأطرق رأسه ساهما وتساءل ، ما الذي يمكن عمله الآن ؟ هل يظل هكذا مكتوف اليدين ؟

يجب أن يقرر سريعا ، وأخيراً قال لها بجدية :

– أولا : السبب الرئيسي في بقائك هنا بمنزلي لاعلاقة له بـ "بياتريس" أو بأي إنسان آخر ، ووجودك هنا يعني أنني لا أريد أن أتركك وحيدة أبداً .

ثانيا : كون أختك غير الشقيقة امرأة جذابة أو جميلة ، فذلك لايعنيني في شيء ولايهمني من أمرها إلا كونها عضوا من عائلتك ، وأنا أحترم كل من يكن لك الحب والمودة .

ثالثا : هذه القبلة التي لاتعني لك شيئا ، لها معنى كبير قد يصل بنا إلى معنى أكبر وعلاقة أعمق .. وكان يمكننا أن نصبح عشيقين ، ولكنني رفضت ذلك لسببين ، أولهما : أنني لاأنوي ذلك لا الآن ولا مستقبلا ، ولا أنوي ممارسة الحب معك في المكتب ...

– نعم خوفا من أن يرانا أحد .

– لا ، خوفا من أن يراكِ أنت أحد !

لاحظ "نيك" الدهشة على وجه "لوسيلا" ، لابد أنه حصل على نقطة لصالحه فقد

اكتسى وجهها بحمرة شديدة ، ولكنها تماسكت وقالت له :

– وما السبب الثاني ؟

صمت "نيك" للحظة حتى أنها ظنت أنه لن يجيب عن سؤالها .

– لأن هناك شيئا ما قد يساعد في خلق الثقة المتبادلة بيننا .

ثم نظر في عينيها بثبات وقال :

– يا إلهي ، هل تظنينني مثل الآخرين يا "لوسيلا" ؟

هل تظنين أنني لم أتعرف على الشخصية الحقيقية التي تحاولين إخفاءها وراء هذا القناع ؟ لو أصبحنا حقا في يوم ما حبيبين فسأؤكد لك أنك تحبينني مثلما أحبك .. وفي هذا اليوم لن أمارس الحب معك في مكان نتعرض فيه لمفاجأة دخول شخص ما علينا .

لم تستطع "لوسيلا" تحويل عينيها عنه .. كيف ارتابت في حبه لها للحظة واحدة؟

ولكنها قالت له مازحة بخبث :

– أخشى ألا أكون على راحتي في ذلك الوقت ، فقد احتاج إلى فراش من الحرير و ...

– لو لم تكفي عن ذلك يا "لوسيلا" .. فسوف أؤكد لك أنني لن أتوانى عن أخذك بين ذراعي ولا تهمني النتيجة مهما كانت ...

وكان "نيك" قد اقترب منها في هذه اللحظة كثيراً حتى كاد قلب "لوسيلا" يقف عن الحركة ، ولكن ذلك لم يمنعها من النظر إليه بتحد ، وفجأة أحاطها "نيك" بذراعيه وقبلها بشدة وهو يهمس :

– أحبك يا "لوسيلا" .

استسلمت "لوسيلا" إلى النوم بعد ذلك ، واستيقظت في الصباح عندما جاء إليها "نيك" وهو يحمل الفطور إليها ويقبلها برقة قائلا :

– هل ما زلت تحبينني ؟

فنظرت "لوسيلا" إلى وجهه ، ولاحظت القلق الواضح عليه فاكتفت بالاقتراب منه والالتصاق به .

والحقيقة أن كل هذه الشكوك والهواجس كانت قد اختفت أثناء الليل عندما قضيا أسعد لياليهما معا .

وفجأة قال لها "نيك" بهدوء :

– أريدك أن تصبحي زوجتي .

– ولكنني لست "بياتريس" يا "نيك" ولن أكون كذلك أبداً ، كم أحب أن أصبح زوجتك وأم أطفالك ولكنني أحب عملي أيضاً .. وأتمسك بمهنتي الجديدة ، وأريد أن أثبت مقدرتي على النجاح فيها .

فقال لها بثبات :

– أوافقك في الرأي وأتمنى أن تتولي بنفسك مسؤولية هذه الوكالة ، لأنني – أساسا – رجل أعمال ولقد ابتعدت عن عملي لفترة طويلة .. والحق أنني كنت أنوي في البداية شراء هذه الوكالة على أن أترك حق إدارتها لشخص آخر .

– ولكن هل تريدني أن أتولى مسؤوليتها لتتركني أنت وترحل إلى "الولايات المتحدة" ..

– لا ، لن أكون مجبرا على السفر إلى هناك ، فوجود كل أعمالي هناك يرجع إلى سبب واحد ، وهو وجود عائلتي في نفس المكان ، ويمكنني نقل أعمالي إلى "لندن" ،

كما أنني فعلا أتمنى هذا .. ربما لأنني تلقيت تعليمي في هذه البلاد ، وربما لأن "هوليوود" تحمل لي ذكريات سيئة .. حتى إنني أرى شبح أبي يحوم دائما في الاستديوهات هناك .

– هل تعتقد أنه قصد حدوث هذا الحادث المروع ؟

لم تسأله "لوسيلا" هذا السؤال فضولا منها ، ولكنها شعرت أن "نيك" يرغب في الحديث معها .

- حقا لا أعرف ، ولكنه قادر على ذلك .. ووالدتي كانت قد حزمت أمرها على الانفصال عنه من قبل ، كما أن والدي رجل مفكر وجاد .. ولكنني لن أتوصل إلى الحقيقة أبداً .

- نفس الأمر بالنسبة لي ، فلن أتوصل إلى الحقيقة لأعرف إن كانت والدتي قد صدقتني القول عندما قلت لها إنني كنت حبيسة الصوان أم أن هذا الأمر غير مهم بالنسبة لها .

وعندئذ انحنى "نيك" نحوها وقبلها فوقع الغطاء وكشف عن جسدها العاري ، وأسرعت "لوسيلا" بتغطية جسدها عندما انفجر "نيك" ضاحكا وهو يقول لها برقة شديدة :

- هل أنت منزعجة لذلك ؟ كم أنت رائعة الجمال .

واقترب منها وأخذ يقبلها حتى رمت بنفسها بين ذراعيه لتحتمي بهما .

وأخيراً ، لن تحاول "لوسيلا" ثانية أن تثبت رغبتها في التغيير والتحول إلى امرأة حقيقية مملوءة بالحب .

فمن الآن فصاعدا يمكنها أن تصبح كما هي وكما رغبت في أن تكون ...

نهاية